المشرق

القوانين الصحّية

في النَّدوات المدرسيَّة

لجناب الدكتور الفاضل هنري نكر احد اساتذة مكتبنا الطبيّ

انَّ الموضوع الذي نتوخّى البحث فيهِ لَفسيحُ المجال لا تستوفي حقَّهُ الكتاباتُ المسهبة والمجلّدات الضخمة فضلًا عن الصَّفحات الموجزة. كيف لا ومدارهُ على محور جليل الشأن ألا وهو تربية الانسان وتهذيب عقلهِ وتثقيف جنانهِ في ربيع شبابهِ. وما الولد اذ يدرج من حجر والديهِ الّا طفل صغير يسلمهُ ابواهُ لارباب المدارس ليتولوا تدبيرهُ فيجعلوهُ بعد سنوات قلائل رجلًا كاملًا تامّ الأهبة مستوفي القوى اهلًا للقيام بشؤون وطنهِ

بيد أنّنا لا نخوض هنا في آداب تربية الصغار وتثقيف عقولهم وانّما نقتصر على ذكر نشأة ابدانهم وما تقتضيهِ صحّة اجسامهم من الاعتناء الى ان يبلغوا اشدّهم. واذا كان الجسم صحيحًا لا بُدَّ ان تنال النفس نصيبًا من القوّة والشدّة فيتمّ كمال المرء الذي عرّفهُ بعض الاقدمين: عقل سديد في جسم صحيح

وقوانين الصحّة في المدارس لا تفي بالمرام الّا اذا شملت كلّ احوال الدارسين فيتقفّى الباحثُ اطوارَ حياة الاحداث في صُلب نهارهم وجميع معاهد تربيتهم. والمقامات التي يصرف فيها التلامذة معظم يومهم المدرسيّ اربع: المنامُ ثم معهد الدروس او التدريس ثم مقام التنزُّه واللعب ثم المطعم. وسنفرد بابًا نبسط فيهِ الكلام عن كل مقام من هذه المقامات

١ المنام

انَّ رَدهة النوم في المدارس بمثابة حجرة الاضجاع في منازل الخاصّة. وان حسبنا

انَّ الطَّلَبة يبيتون فيها ثماني ساعات فقط كلَّ يوم يكونون قضوا ثلث حياتهم في زمن تربيتهم. فيتعيَّن اذًا على ارباب المدارس ان يصرفوا في بناء المنامات جلَّ عنايتهم لحفظ صحَّة الاحداث

حقَّ المضجع ان يكون في الطوابق العليا من المدارس. واسباب ذلك عديدة اوَّلها ان الهندسة تقضي ببناء النوادي المتَّسعة فوق المخادع الصغيرة ولولا ذلك لأصبحت الحواجز وجدران هذه المعاهد الصغرى بلا سند يحميها. والسبب الثاني محمول على اللياقة والنظام لانَّ المدارس وساحة اللعب والمطعم مواضع يكثر تردُّد التلامذة اليها في النهار فيترتَّب ان تكون مجاورةً بعضها لبعض بخلاف بيوت النوم التي لا يأوي اليها التلامذة الَّا مرَّة واحدة فالاحرى بها ان تكون في الطوابق العُليا. والسبب الثالث سبب صحِّيٌّ. فان الكلَّ يعلمون ان المقامات العالية يسهل تهويتُها اذ هي معرَّضة لهبوب الهواء اكثر من سواها. والمنامات في حاجة ماسَّة الى تغيير هوائها الفاسد الذي يتراكم فيها طول الليل. فلا بُدَّ اذًا من وضع المنامات في اعالي المدارس كما انَّهُ ينبغي ان يكثَّر عدد نوافذها من الجانبين ليتلاعب فيها مجرى الهواء وينظِّفها بالتمام من الجراثيم الضارَّة بصحَّة الاحداث

فبعد هذه الملاحظة العموميَّة علينا أن نبيِّن ما يحتاج اليهِ في الساعة كلُّ طالب من الهواء لتنفُّسهِ ليعلم ارباب المدارس كم ولدٍ يمكن إضجاعهم في منام واحد ذي سعة معلومة

والجواب على هذا المبحث يقتضي بعض مقدَّمات نذكرها كما يأتي: انَّهُ من المعلوم ان الهواء النافذ في رئتنا يتضمَّن ٢١ قسماً من الاكسيجين في المئة و٧٩ قسماً من الازوت. ويدخل في تركيب الهواء شيء من الماء المتبخِّر مع كميَّة صغيرة من الحامض الكربونيك بنسبة $\frac{٤}{١٠٠٠}$. فاذا خرج هذا الهواء بعد التنفُّس بقي الازوت على حالهِ بيد انَّهُ مُشرَبٌ بالبخار. اما الحامض الكربونيك فنمت كميَّتُهُ الى $\frac{٤}{١٠٠}$. فترى من ثمَّ ان الانسان يفني الاكسيجين بالتنفُّس ويحيلهُ الى الحامض الكربونيك وهو غاز سامٌّ قتَّال

ولو تنفَّس الانسان الهواء في الخارج لما اضرَّ بهِ الحامض المذكور لانَّ الريح الخارجة تذهب بهِ في أدواجها وتفنيهِ بمجراها مهما كان المجرى ضعيفاً فيتجدَّد الهواء في كل طرفة

عين. بخلاف من سكن حُجرةً مُقفلة وان كانت متَّسعة الاطراف رحبة الجوانب فانَّ الحامض الكربونيك لا يزال في ازدياد والاكسيجين في انتقاص الى ان تأتي ساعة لا يمكن تنفُّس هواء الحجرة دون ان يلحق بالصحَّة ضررٌ ما. على انَّ الذي يبيت في مثل هذه المخادع يعتاد جسمهُ على هوائها الفاسد بالتدريج وهو لا يشعر بما يصيبهُ من جراء ذلك. والدليل انَّك لو دخلت ردهةً سكنها حينًا ما جملةٌ من الحضور تتأذَّى من رائحتها الكريهة دون ان يشعر قومها بقُبح هوائها. ولكن لا ينفي عدم شعورهم كون الهواء مضرًّا بصحَّتهم. واذا طالت مدَّة الجلوس في هذه الحُجَر الكثيرة السُّكَّان زاد ايضًا فساد الهواء الى ان يلحق بأجهزة الجسم أذًى عظيم ويصيبهُ آفةٌ كبرى

وليس الحامض الكربونيك بالخطر الاوحد الذي ينشأ من هذه الاجتماعات في المخادع المقفلة. فانَّ لضررًا اعظم مما تُفرزهُ ابدان الحضور كالغازات المعويَّة والحوامض الدهنيَّة المتطايرة والمُفرَزات الجلديَّة فانَّ كل ذلك مَفسدةٌ للصحَّة. على ان الطامَّة العظمى انَّما هي بذات الهواء الذي يخرج من رئة الجلوس عند تنفُّسهم فانَّهُ حقيقةً داء وبي؛

والبيِّنة على صدق قولنا انَّك لو جعلتَ رجلًا صحيح البنية امام لوح من الزجاج كثير البرودة بحيث البخار الخارج من فيهِ بالتنفُّس يتجمَّد ويتعقد على اللوح ثم اخذت نقطةً منهُ فانفذتها تحت جلد ارنب رأيتَ اعضاء الحيوان تتشنَّج وتضطرب الى ان يموت صرعًا بعد ساعات قلائل. فهذا بلا مشاحَّة دليل واضح على انَّ الهواء المتنفَّس مُفعم بالجراثيم الميكروبيَّة الضارَّة. ولمَّا كانت زيادة فساد الهواء تناسب زيادة الحامض الكربونيك كفانا ان نعرف درجة هذا الحامض للوقوف على درجة وخم الهواء في حجرة مقفلة

ولكن وان اجمع الاطبَّاء وارباب علم الصحة على الإفتاء بمضرَّة الهواء الموبوء بالحامض الكربونيك فانَّك لا تراهم يتفقون في تعيين الكميَّة التي يمكن الجسم انْ يتحمَّلها ويصبر على سوء عقباها. وربَّما فُحص هواء بعض المراسح والمدارس التي يكثر فيها الازدحام فوُجد بالمقياس ان الحامض الكربونيك ممَّا فيها الى $\frac{1}{1000}$ ونيفًا. وهي لعمري كميَّة بالغة

ومهما كان من امر هذه القياسات فانَّ ذوي العقول الراجحة من نُطس الحكماء يرتأون انَّهُ لا بُدَّ ان ينال كل تلميذ في رَدْهة النوم كميَّة من الهواء النقيِّ النظيف تبلغ

٣٢ مترًا مكعَّبًا. هذا فضلًا عن الهواء الذي يدخل من خصاص الابواب وفُرَج النوافذ الغير محكمة السدّ او من خلال الجدران نفسها

بيد انَّ هذه الكمّيَّة اللازمة لتنفُّس كل نائم لا بُدَّ ان تكون في سَعَةٍ تبلغ نحو ثمانية امتار مربَّعة. وهذا امر ذو بالٍ يتحتَّم على ارباب المدارس اعتبارهُ. وما يقرب اليهم ادراكهُ انَّهم لو اتَّخذوا حجرتين يكون طول الاولى مترين وعرضها مترًا وعلوّها ١٦ مترًا. ويبلغ طول الثانية اربعة امتار وعرضها مترين وعلوّها اربعة امتار لوجدوا في كلتيهما ٣٢ مترًا مكعَّبًا من الهواء. ولكن لو سكن احد في الاولى لا يلبث ان يضيق نَفَسُهُ فيختنق امَّا الثانية فيأوي اليها كلُّ شخص دون اذًى. والسبب في سوء المسكن الاوَّل ان الحامض الكربونيك الخارج بالتنفُّس هو اثقل من الهواء فيبقى في طبقة المسكن السُّفلى حيث يبيت الساكن فيخنقهُ بخلاف الحجرة الثانية فانَّ الحامض الكربونيك يمتدّ في كل جوانبها فتقلّ بذلك مضرَّتهُ ويبقى الهواء زمنًا اطول نقيًّا صافيًا

ولسائل ان يسأل ما الافضل بين الامرين ان يُتَّخذ لطَلَبة المدارس منامٌ متَّسع الأفناء رَحب المساحة او عُدَّة حُجَر صغيرة تحتوي عددًا قليلًا منهم

نجيب انَّهُ لا بأس من اختيار احد هذين الصنفين من المنامات وانَّما الامر المهمّ انَّ كل فردٍ من الاحداث يصيب نصيبهُ من المساحة المذكورة اعني ثمانية امتار مربَّعة بعلوّ اربعة امتار وان يكون للمحلّ نوافذ متحاذية من جهتيهِ ليجري الهواء فيهِ وينقّيهِ من جراثيمهِ الفاسدة. على انَّنا لا ننكر انَّ المنام اذا كان ردهةً كبيرة الاتساع لا يتغيَّر هواؤهُ الَّا ببطء ما لم تكن نوافذهُ عديدةً واسعةً

والأولى عندنا ان تكون حُجَر النوم متوسّطةً في الكِبَر لا يتجاوز عدد مراقدها ٥٠ او ٦٠ فراشًا. واذا زاد المنام سعةً اوفر فلتكن تهويتهُ مستوفية الشروط المذكورة سابقًا. وقد عاينَّا في فرنسة منامًا في مدرسة منظَّمة بلغ عدد فُرُشهِ ١٤٠ فراش لكنَّ موقعهُ كان غايةً في الاحكام وكان مقام المدرسة نزهًا بعيدًا عن المدينة

هذا ولا يجوز حصر المسافة التي عيَّناها لكل طالبٍ اعني ثمانية امتار مربَّعة ولو كان الطلبة صغارًا احداثًا في العمر. فان قيل انَّ تنفُّسهم اخفّ من الكبار وانَّ الحامض الكربونيك الناتج عن التنفُّس هو اقلّ في محلّ مبيتهم. أجبنا ان الصغار عادةً يصرفون في منامهم زمنًا اطول من الكبار ثم انَّهم في سنّ النشوء حيث تزداد حركة

اجهزتهم وتبخّر جسدهم وافرازات جلدهم فيزيد من هذا القبيل فساد الهواء.

وقد شاع في بعض المدارس اتّخاذ منامات يُجعل فيها احجزة او قُبب (alcôve) تفصل فراش كل تلميذ عن رفيقه. بيد انّ هذه الطريقة ليست بمستحسنة وذلك لانّ تجوّلَ الهواء في مثل هذه القبب صعبٌ ولو كان ارتفاع الحواجز لا يتجاوز المترين. والدليل عليه ان المنامات التي عاينّاها من هذا الضرب كان يغلب عليها الريح الوخم. وزد عليه ان هذه القبب كثيرة الزوايا لا يسهل تنظيفها كالمنام ذي المراقد المكشوفة. ولعلّ الآداب تكون اسلم في هذه الرِّدَهات المكشوفة حيث التلامذة يأنفون من انتهاك حماها في اعين رفقائهم ومناظريهم (ستأتي البقية)

فنّ التمثيل

للشاب الاديب نجيب افندي حيقة مدرّس اليان في كلّية القديس يوسف (تابع لما سبق)

البحث الثاني

التنسيق

انّ التنسيق على نوعين احدهما خارجيّ والثاني داخليّ

١ التنسيق الخارجيّ

يُنظر في هذا المطلب الى الفصول والمشاهد والغناء.

اوّلًا: الفصول وهي اقسام الرواية يفرق بينها فَتَرات. ويراد بالفترة (entr'acte) وقت بين فصل وآخر فيه ينقطع التمثيل. ولم يكن اليونان يعرفون الفصول كما هي الآن. نعم ان التمثيل كان ينقطع في خلال رواياتهم وينوب عن الممثلين جوقة المغنّين لكنّ الغناء كان لهُ علاقة شديدة بالواقعة كأنهُ اجزاء منها (راجع قولنا في الغناء آنفًا). حتى انّك تخال روايتهم قطعة واحدة من اوّلها الى آخرها. امّا ما نراهُ من التجزئة الى فصول فلم يكن قطّ في الاصل بل احدثهُ النسّاخ ومن اعتنوا بطبع تلك الروايات. وغاية ما اعتمدهُ الاقدمون انهم يقسمون الرواية الى بيان مقصد وعُقدة وخاتمة كما سترى في التنسيق الداخلي. ويجوز ان نسمّي على هذا النمط فصلًا ما وقع بين الغناءَين

امّا طريقة المحدثين فهي افضل وابلغ اتقاناً. فانّهُ بنزول الستار واحتجاب الملعب يجد الجمهور راحةً لاعينهم وافكارهم من عناء التحديق ومراقبة الحركات. ويخفّ عن نفوسهم بعض ما نالها من الاجتهاد وشدّة التأثير. ويقوى عندهم وجه الاحتمال فيسهل عليهم ان يفترضوا مرور الزمان الكافي وتمكّن الاشخاص في خلال الفترات من الانتقال والسعي والعمل. ولقد ذكرنا شيئاً في هذا المعنى عند البحث في الوحدات. ولا شكّ ان مدير المرسح يجد وقتئذٍ فرصة وافية لتغيير الزينة (décor) والمناظر اللازمة. امّا الممثلون فيجدون راحةً وفرصةً لإعداد ما يلزمهم في الفصل التالي وما عدا ذلك فبالفترات يستر المؤلف عن العيون كل الامور البذيئة والحوادث الطفيفة والتفاصيل المملّة التي لا غنى للحاضرين عن معرفتها. لكن يضيق عنها صدرهم ولا يقوى على استيعابها نطاق الرواية. فيقدّر المؤلف انها جرت في خلال الفترة ويذكر في الفصل التالي خلاصتها باسلوب لطيف

فينتج ممّا تقدّم انّ تقسيم الرواية الى فصول امرٌ لا بُدّ منهُ. ولا يخطرنّ ببالٍ ان التشوّق يضعف بانقطاع التمثيل. بل هو يزداد كما يزداد بالراحة شوق المرء الى الشغل ويقوى بالتوقف ميلهُ الى استئناف الامر. امّا عدد الفصول فلم يتعرّض لتحديدهِ ارسطو لكنّ هوراس حصرهُ في خمسة ليس الّا. ولم يعمل برأيه غير الفرنسيس في القرنين السابقين حتى كان من النادر الغريب وجود روايةٍ لهم تقلّ او تزيد عن خمسة فصول. فقد دلّتهم خبرتهم انّ الرواية يجب أن تكون معتدلة في طولها فتبلغ نحو الالف والخمسمائة شعر او الالف والثمانمائة. وقدّروا لكل فصلٍ نحو الثلاثمائة شعر فكانت اقسام الرواية اي فصولها خمسة لا غير. فقرضوا في الفصل الاوّل تعريف اخلاق الاشخاص مع وصف حالهم وظروف المكان والزمان. وفي الثاني بدء اشتباك الاحوال واصطدام الصوالح. وفي الثالث اشتداد الاشتباك وتعقّد الامور. وفي الرابع بدء انحلال العقدة. وفي الخامس انحلالها تماماً وانفراج الكربة وظهور النتيجة الكاملة. وقد بلغ من تطرّف اهل هذا المذهب انّهم قضوا بوجوب المساواة بين الفصول في طولها. فترى كورنيل يفتخر بانّهُ في بعض رواياتهِ لا يزيد الفصل عن الآخر بيتاً واحداً

امّا الاسبان والايطاليان في تلك الأيام فقد كانوا راغبين في الرواية ذات الثلاثة الفصول مُعرضين عمّا سواها. ولكن في عصرنا هذا لم يَعُد لعدد الفصول او طولها حدٌّ

محدود في ايّ شعب كان. فترى ذات الثلاثة والاربعة والخمسة الفصول كما ترى ذات الفصلين والفصل الواحد بل منها ما تجاوز الى الستّة

فايّ عددٍ نعتمد ؟ لعمري ان خير جواب على هـذا السؤال ما ورد في كتاب هامـل الذكر ظهر في زمن بُوالو « انّ عدد المشاهد لا بيتهُ الحدّ. وعدد الفصول لا يُعتمد فيهِ الّا على الاصطلاح. فيجب ان يكون طول الرواية معتدلًا. ولكن لا نجـد اسبابًا جوهريّة تقضي بلزوم خمسة فصول دون ثلاثة او اربعة ». انّ هذا الرأي لهو عين الصواب وان يكن مستغربًا ظهوره بين قوم تعصّبوا للخمسة الفصول

ولسنا ننكر فضل هذا العدد على كلّ ما سواهُ لانّهُ نقطة الاعتدال لا تقـلّ فيهِ الفترات المفيدة عمّا يفي بالمقصود ولا تخرج بكثرتها عن الحدود المعقولة. ولكن يتّفق في بعض الاحيان وجود موضوع لا تملأ واقعتهُ خمسة فصول. وغيره اغزر مادّة لا يمكن حصره في هذا النطاق. فهل يصحّ تمديد تلك الواقعة واعتماد الحشو المـلّ او الضغط على الثانية واختيار الايجاز المخلّ. لا لعمري ولا مانع البتّة من ان تكون الرواية ذات اربعة فصول او ذات ثلاثة وهذا العدد الاخير هو الافضل بعد الخمسة وربّما زادت عن الستّة ايضًا ولو عُدّ ذلك غريبًا. امّا ما تألّف من فصلين او فصلٍ واحد فلا يعدّ رواية تامّة بل جزءًا مستقلًا وهو اشبه بفصلٍ اخير من رواية مقدّرة

وكثيرًا ما يكون قبل الفصول مقدّمة (Prologue). والمقدّمة كانت عنـد الاقدمين على صورة خطاب يلقيـهِ احد الاشخاص فيذكر فيهِ فحوى الرواية ليوقفهم على دِخلة واقعتها. او يعبّر فيهِ عن عواطف المؤلّف من عذرٍ وشكر. او ينتقد سلفًا اقوال المنتقدين. وما شاكل ذلك. ومن هذا القبيل الخطاب الذي جرت في بلادنا العادة بالقائهِ قبل التمثيل. وما زالت المقدمة يختلف شأنها حتى اصبحت عند المحدثين في ايّامنا فصلًا كاملًا تمثّل فيهِ واقعة هي اشبه بالتوطئة لواقعة الرواية. واكثر ورودها مع ذات الثلاثة فصولًا

لقد رأينا ان الفصول لم يوضع لعددها حدٌّ مفروض فلا يصحّ والحالة هذه ان يجعل لطول كلٍّ منهـا قياس. والعاقل لا يعبأ قطّ بما خطر للبعض من التزام المساواة بينها. فالقاعدة الوحيدة في هذا المعنى هي ان يستوفي كلّ فصلٍ حقّهُ كما تقتضي حالة الواقعة وكما يرشدنا الذوق السليم

ولا بدّ الآن من استلفات النظر الى قضيّة ذات شأن قلّ من راعاها في بلادنا. وهي ان الفصل يجب أن يُختَم بعبارة او حركة فيها بعض الاشارة الى ما يُتوقّع حدوثهُ من امر خطير في الفصل التالي فتنبّه افكارنا وتزيد تشوّقنا. فمثل هذه الوسيلة يخالها المرء طفيفة بيدَ انها مع دقّتها لها نتائج وفوائد لا تخفى على اللبيب

ثانيًا: المشاهد وهي اجزاء الفصل وتتغيّر بتغيّر الاشخاص من زيادة فيهم او نقص او تبدّل. وقد ذهب بعضهم كالانكليز مثلًا الى انّ المشهد لا يتغير بدخول شخص او خروجه بل بانقلاب زينة المرسح وانتقال الواقعة من مكان الى آخر. فترى ستائرهم في حركة دائمة فبينما تلوح لعينك مدينة اذ تبدو لك باسرع من البرق مدينة اخرى. وطالما انتقلت من قارة الى قارة. وهذا ممّا يخالف الحقيقة والاحتمال ويضعف قوّة التخييل. فان كان لا بدّ من تبديل زينة المرسح فرارًا من وحدة المكان المملّة وارضاء للحاضرين الراغبين في تجديد المناظر فليكن ذلك في الفترات لا في أثناء الفصل

امّا عدد المشاهد في الفصل الواحد فلا يقع تحت حصر. وكان اليونان يبالغون في حصر عددها امّا في عصرنا فكثيرًا ما يزيد عن العشرة في الفصل الواحد. وعلى كلّ فلا يصحّ ان يدخل شخص الى الملعب او يخرج منهُ الّا بسبب واضح يُفهم من واقعة الحال او من الممثلين كما لا يسوغ ان يبقى الملعب خاليًا من الاشخاص. فاذا اقتضى خروج فريق قبل دخول آخر يجب على الفريق الاوّل قبل انصرافهِ ان يخاطب القادم او ينبّه باحدى الوسائل الى مجيئه

ولا بُدّ ايضًا من الارتباط بين المشاهد. وهذا الشرط لم يعمل بهِ الاقدمون واوّل من وفّاه حقّه كورنيل فأحكم عرى الاتحاد بين الاجزاء فزاد الرواية رونقًا وكمالًا وهو يرى للارتباط اربعة انواع: ارتباط بالصوت. وذلك بان يفترض انّ احد الاشخاص سمع صوتًا على المرسح فجاء يستقصي الخبر او يبلغ مرامًا من صاحب الصوت فلا يجدهُ — وارتباط بالنظر وذلك ان يرى احدهم شخصًا في الملعب فيبادر اليهِ فلا يصل الّا وقد فاتهُ المطلوب. — وارتباط بالحضور وذلك بان يبقى من المشهد السابق شخص لقضاء حاجة من احد اشخاص المشهد اللاحق — وارتباط بالخطاب وذلك كما لا يخفى بان يدور قبل انصراف الفريق الذاهب كلامٌ لهُ مع الفريق الآتي

وكورنيل يستقبح النوع الاوّل ويجد الثاني سائغًا ولكنّهُ يفضّل عليهما الاخيرين.

اما دوبينياك (d'Aubignac) فيرتئي عوض الاوّل والثالث ارتباطاً بالبحث وذلك بان يكون الشخص الداخل يبحث عن الخارج ويسعى في الوصول اليه. وارتباطاً بالزمان وذلك بان يدخل المرسح شخص لا علاقة له بالخارجين بل يتّفق حضوره في حين ذهابهم بمعنى انهُ لم يمكن عقليًا ان يسبق ذلك الحين او يتأخر عنهُ. وفي كلّ حال فالمرجع الى الحقيقة والاحتمال

ثالثاً: الغناء. لقد سبق لنا القول في منشإ الرواية انها كانت مجرّد اغاني في اعياد باخوس. ثم تخلّلها ذكر الحوادث القاء واياء. وما زال الغناء يقلّ والتمثيل يزيد حتى انقلبت الحال فصار الاوّل ثانويًا واضحى التمثيل محور الرواية. ولكن بقيت العلاقة شديدة بين الفريقَين عند اليونان. فكان لجوقة المغنّين ويسمّونها خورُس (Χορός Chœur) مدخلٌ في الواقعة يقلّ اهميّة عن شأن الممثلين. فهؤلاء هم اصحاب الحركة والقول والعمل والجدّ والسعي في الحوادث. اما الجوقة فكانت بمثابة الشهود تسمع وترى حتى اذا انقطع التمثيل اخذ افرادها في الغناء متبادلين الافكار في شأن ما شهدوا ومُظهرين ما خالجهم من العواطف المتباينة كأنهم هم الجمهور مصغّرًا ينوبون عن الحاضرين في ابراز مكنونات الصدور

اما المحدثون فاستعاضوا عن مثل هذه الجوقة بالتوقيع على آلات الطرب والغناء المستقلّ عن الرواية. وليس منهم مَن جرى على طريقة اليونان الّا راسين في روايتَي استير وعثليا وڤولتير في رواية إديب وقد كثُر انصار هذه الطريقة كما كثر التشيُّع لطريقة المحدثين. ولا فائدة من الخوض في ما كتب كلٌّ من الفريقين في تأييد رأيه. ولا حاجة الى القول ان موقع الغناء او التوقيع على آلات الطرب انّما هو الفترات بين الفصول (ستأتي البقيّة)

الكلم اليونانية في اللغة العربية

لحضرة الاب انستاس الكرملي البغدادي (١)

من تصفّح كتاب لغةٍ من كتب اللغة العربيّة ونظر الى الفاظ كل مادةٍ من

(١) ألحقنا في ذيل هذه المقالة بعض ملاحظات لحضرة الاب هنري لامنس اليسوعي

موادّهِ نظر ناقدٍ بصيرٍ يرى بعض الاحيان كَلِماً لا تتعلّق بلاحقٍ ولا بسابقٍ. وقد وُجدت هناك وجود اجنبيٍّ زنيمٍ ذميمٍ لئيمٍ غريب اللغة في مجلس اخوانٍ قد جمعتهم جامعة الالفة واللغة والوطنيّة ويأخذهُ العجب العجاب حينما يرى انّ هذه الالفاظ مع غرابة جنسها ووجودها في غير مواطنها من معاني كَلِم هذه اللغة الشريفة لم يُصرّح علماء اللغة بعجمتها مع انّها تكاد تُعَدُّ بالمئات لا بالعشرات. ولعلّ سبب ذلك ما وقع فيها من التصحيف او التحريف المُنكر حتى اصبح ذلك في طريق الاهتداء اليها عقبةً كَؤُوداً حالت دون وصولهم الى هذا النوع من بيض الأنوق. ولما كنتُ قد حفظتُ في نفسي ما قالهُ حضرة الاب لامنس اللغوي البارع المتفنن في مجلّة المشرق في الصفحة ٤٤٨ من سنتها الأولى وهذا كلامهُ بحرفهِ: «ولا بُدَّ من انتظار سنين عديدة قبل ان يتحفنا العلماء بقاموس يشتمل على جميع الألفاظ المعرّبة مع بيان اصلها. وممّا يُسهّل هذا الشغل مساعي بعض الافاضل من ذوي التنقيب والبحث كحضرة الاب انستاس الذي نشكر لهمتهِ بذلك ونودّ لو واصل أبحاثهُ المفيدة في هذا الصدد» اه. وعثرت على بعض من هذه الالفاظ احببت ان اهديها الى علماء اللغة في هذه المجلّة الغرّاء لعُموم انتشارها مع حداثة نشأتها لما في معرفة هذه الحروف من الاهتداء الى معنى اللفظ الحقيقيّ وكيفية خروجه عن وضع معناهُ الاصليّ. وقد رأيت في هذه الالفاظ ما هي مأخوذة عن اللاتينيّة والروميّة والفارسيّة والسريانيّة والعبرانيّة ممّا لم يُصرّح بها احدٌ قبلي. وان اتّفق ان بعضها قد ذكرها غيري فهذا يكون من باب «توارُد الخواطر. كما يقع الحافر على الحافر» واذكر هذه الكلم بدون تنسيق خصوصيّ بل حسبما تحضرني ليس الّا. مبتدئاً بما اخذهُ العَرَب عن اليونان. فمن ذلك:

١ (الدغناش) قال الدميريّ: «هو طائر صغير من انواع العصافير اصغر من الصُرَد مخطّط الظهر بحمرة مطوّق بالسواد والبياض وهو شزير الطبع شديد المنقار يوجد كثيراً بسواحل البحر الملح وغيره». وهو ايضاً (الدُقيش) بضم الدال وفتح القاف كما قال بعد ذلك: «طائر صغير اصغر من الصُرَد وتُسمّيه العامّة (الدُقناس) اه. وذكرهُ صاحب محيط المحيط باسم (الدُغناس). وسمّاهُ الفيروزابادي: (الدُقشة) اذ قال عنهُ: «الدُقشة بالفتح دويبة رقطاء اصغر من القطاة او طائر أوقش» وزاد التاج: «أغبر أرقط وتصغيرهُ الدُقيش». فما تقدّم يجتمع عندك الالفاظ الآتية وهي:

« الدغناش والدغناس والدقناس والدقشة والدُّقَيش » وكلها تعريب δακνάς وهي تقابل الكلمات الثلاث الأولى معنًى ومبنًى ويقال في δακνάς ما يأتي δακνίς . وظن انَّ الدُّقَيش تعريب هذه الثانية فسقطت النون كما يُسقطونها في كثير من المعرّبات ثم توهّموا فيها ان مكبّرها دُقشة وقالوا إن مصغّرها على غير قياس . وما هذا الخروج عن القياس إلّا لانّها مُعرّبة . فتأمل . ويقابل هذه اللفظة اليونانيّة (Dacnis) اللاتينيّة . وكان يُريد اليونان بكلمتهم طائرَين على حدّ ما ذكرها العرب الواحد منهما يُعرف اليوم عند الافرنج باسم (Cassicus) Cassique والثاني وهو الأصغر يُعرف باسم (Dacnis) Pitpit فاحفظ كل ذلك

٢ (الدَّسّاس) حيّة خبيثة وهي النكّار والكلمة معرّبة عن διψάς اي دِيساس . فتوهّموا فيها الدَسّ وقالوا « دَسّاس » . واعلم استطرادًا أن الباء في وسط الكلم كثيرًا ما تُقحَم بين الأحرف اعتباطًا وكثيرًا ما تحذف كذلك ويوجد مثل ذلك في كثير من الالفاظ العربيّة نفسها وهم يُسمّون هذه الاحرف الداخلة والخارجة اعتباطًا : « الأحرف الزُّلق او احرف الذلاقة » لان من شأنها ان تجعل اللسان أذلق

٣ (الحَنطيط او الحَنطُوط) قال ابو سعيد الضرير : « الحَنطيط دودة تكون في البقل ايّام الربيع مُفَصَّلة بحُمرة ويُشبَّه بهِ تفصيل البَنّان بالحنّاء » (عن التاج) . وهو معرّب αἱματίτης اي الدمويّ ويُراد بذلك الدويبة المذكورة Hématite, sorte de chenille de couleur rouge ويُراد باللفظة اليونانيّة ايضًا حجر الدم Hématite وسبب التسمية ظاهر في المعنيين

٤ (البرَبَد) هو : « الشديد من كل شيء والذَّأب والعادة والذكَر من الافاعي وحيّة تنفخ ولا تؤذي او حيّة خبيثة . ضدّ » (عن القاموس) . وعدم وقوفهم على المعنى الحقيقيّ الأصلي ناتج عن اعجميّتها ἑρπετός ومعناهُ الزاحف والمتسلّق . ويُوصف بشدّة الزحف والتسلّق نوعٌ من الحيّات وهو المُسمّى اليوم عند عُلماء الحيوان من الاجانب echidna aspis وبهذا المعنى تقريبًا قال اليونان ايضًا ἑρπετόν ومعناهُ دويّة او دويبة زاحفة او كل دابّة او كل حيوان بوجهٍ الإطلاق (١

(١) يؤيّد تعريب « البرَبَد » عن ἑρπετός القاعدة التي اثبتناها في المشرق (١ : ١٨٢١) : ان الالفاظ المعرّبة تُشدَّد حروفها اللّينة بما يناسبها من الحروف الشديدة او المفخّمة . ولذلك

٥ً (الدِّمَص) تعريب δάμος وهو كل عَرَقٍ من الحائط خلا العَرَق الاسفل

٦ً ومثلهُ (العَرَق) بالمعنى المذكور وليس في اصول هذا الحرف شيء في اللغة العربيَّة يدلُّ على: «كل صَفٍ من اللَّبِنِ والآجُرِّ او الحجر في الحائط» فلا شكَّ انها دخيلة بهذا المعنى وانَّها معرَّبة عن βρχος بحذف علامة الاعراب (١

٧ً (الجريباء) ومعناها شَمأَلٌ باردة وهي تعريب (carbas) κάρβας وهي الريح الباردة الشماليَّة الشرقيَّة

٨ً (القَرَبْشوش) قماش البيت وهي تعريب (carbasum) κάρπασος. ويُراد به ضرب من الثياب الكتَّانيَّة ناعمة جدًّا كان يُؤتى بها من بلاد اسبانية. ومن الثياب أُطلق اللفظ على قماش البيت ويُراد به هنا مَتاعهُ ولعلَّ اصلهُ: متاعهُ من الثياب ثم عُمِّم (٢

٩ً (الفائلة والفائل) قالوا: الفائلتان مضغتان من لحم اسفلهما على الصَّلوَين من لَدُنْ أدنى الحجبتين الى العَجُب مكتنفتا العصص منحدرتان في جانبَي الفخذين» تعريب φιάλη (phiala, muscle qui ferme l'anus, les sphincters de l'anus)

١٠ً (الهِرَكْلَةُ) الحسنة الجسم والخَلْق والمشية تعريب ἡρακλεία (heraclea. *cfr.*, Quicherat)

١١ً (الخُنْدَع) كالجُندب زنةً ومعنًى او صغار الجنادب وهو تعريب: κανθαρίς (cantharis, escarbot)

١٢ً (الحِلِزّ والحَلَزُون) يونانيتهما (helix) ἕλιξ

١٣ً (السِّيماء) تعريب σῆμα مبنًى ومعنًى (٣

١٤ً (الباذق) ما طُبخ من عصير العنب أدنى طَبْخَةٍ فصار شديدًا. وقيل الباذق هو ماء عِنَب طُبخ فذهب منهُ اقلُّ من النصف. قُلتُ وكان لليونان المُتأنقين في الاشربة وآنيتها نوع من الكؤوس تُستعمَل لشرب الخمرة المطبوخة واسمها عندهم:

نرى ان العرب ابدلوا الحرف اليوناني ο اللَّبِن بالنون وهي من الحروف المفخَّمة التي تناسبهُ

١) الَّا اننا نعترض على حضرة الكاتب بأنَّ لفظة βρχος يراد بها فقط سَطْرًا من الاشجار

٢) وتشتقُّ اللفظة اليونانية Κάρπασος من البرانية כַּרְפַּס

٣) هذا رأي سبق اليهِ بعض المستشرقين

(batiaca) βατιάκη فاعلٌ العرب سموا الشيء باسم آلةٍ كما قالوا: « اذكرني بلسان صدق » اي بكلام صدق لان اللسان آلة للكلام

١٥ً (الوَجْنَة) « لعلّها » من لفظة (gena) γένυς بمعناها او هي من موافقات اللغات لا من المعرّبات

١٦ً (البلارج) قال في محيط المحيط: « البلارج بلغة افريقية طائر كبير طويل المنقار مستقيمهُ ». وقال ابن البيطار: « الغَرْعس (بعين مهملة) هو اللقلق وهو البلارج وهو طائر معروف ». قلت: وهاتان الكلمتان تعريبان مختلفان لكلمةٍ واحدةٍ وهي πελαργός اليونانيّة ومعناها اللقلق كما قالهُ ابن البيطار

١٧ً (الكَرِينة) قال المجد: الكرينة المغنية. وزاد الزبيديّ: الضاربة بالعود او الصنج... وقالوا في الكرينة هي المغنية الضاربة بالكِرَان. اه. (قلنا) وانّنا نرى انّها معرّبة عن καρίνη ومعناها النادبة والنائحة فلعلّ المعنى انتقل من الغناء للاموات الى مطلق الغناء. ثم لمّا رأوا ان الكران عندهم يعني العود او الصنج قرّبوا معنى الكرينة من الكرَان وقالوا انّها الضاربة بالكران. لكن المألوف في أصحاب المِهَن وزن فاعل وفعّال كزامر وزمّار وعازف وعزّاف وطبّال او غير ذلك. ثم ان الكران نفسها غير عربيّة بل يونانيّة لانّها مقلوبة عن الكنّارة المعربة عن κινύρα ومعناها العود ذو العشرة الاوتار وهم كثيرًا ما يقلبون الاحرف في الكلم التي يجتمع فيها الراء مع حرف آخر من احرف الذلاقة (راجع المزهر ١: ٢٣٠)

نسخة العهد

المكتوب لعبد يشوع الجاثليق المعروف بابن المارض

من انشاء ابي سعيد المعروف بابن موصلايا

عرّفنا في العدد السابق (ص٣٣٣) كتاب « اخبار نطاركة كرسي المشرق ». ومن جملة ما ورد فيهِ نسخة عهد امر بكتابتها الخليفة ابو جعفر القائم بامر الله لعبد يشوع الجاثليق المعروف بابن المارض الذي تولّى كرسي البطركيّة من سنة ١٠٧٢ الى سنة ١٠٩١. ولما كان هذا الاثر عزيزًا احببنا ان ننشرهُ في مجلتنا بعد تصحيحهِ من الاغلاط العديدة التي مسخهُ بها النسّاخ (١. اما ابو

سعيد ابن موصلايا الذي أنشأ هذا العهد فانَّ اسمهُ ابو سعيد اللاء ن الحسن بن موصلايا من نصارى بغداد استكتبهُ القائم مدَّة طويلة ثم حملهُ على الاسلام (١ ل . ش

« هذا كتاب امر بكتابتهِ عبد الله ابو جعفر الامام القائم بامر الله تعالى . اعتضادي بالله (٢ . لعبد يشوع الجاثليق الفطرك . امَّا بعد فالحمد لله الواحد بغير ثان . القديم لا عن وجود زمان . الذي قصرت ضعة (٣ الاوهام عن ادراكه . و نضلت صفةُ الافهام عن بلوغ مدى صفاتهِ (٤ . . . . ولمَّا أُنهي الى حضرة امير المؤمنين تميزك من نظرائك . وتحلِّيك من السداد بما يستوجبُ معهُ من امثالك البالغة في وصفك و إطرائك (٥ . وتخصُّصك بالاضطلاع (٦ التي فُتَّ فيها شأوَ (٧ أقرانك . وأفدتَ بها ما قصَّر معهُ مُساجلك من ابناء جنسك ان يعدلك في ميزانك . وما [عوَّلتَ] (٨ اليك (٩ نحلتُكَ في حاجتهم (١٠ الى جاثليق كافلٍ بامورهم . كافٍ بسياسة جمهورهم . مستقلّ بما يلزمهُ القيامُ [بهِ] . غير مُقِلّ بما يتعيَّن [على] مثلهِ في ادوات منصبهِ . وأنَّ كبارهم (١١ ممَّن رجع اليهِ منهم لمَّا تصفَّح احوال متقدّمي دينهم واستكشفَ . وأعمل الفكرَ في اختيارهِ الأرجحَ فيهم والأشفَّ (١٢ . اتَّفقوا [عليك] من بعد إجالة (١٣ الرأي الذي افاضوا بينهم قداحهُ . واستيراء زَنَدهِ (١٤ الاجتهاد الى أن أورى حين راموا امتداحهُ . [اذ] لم يصادفوا من هو بالرئاسة احقُّ وأحرى . وللشروط الموجبة (١٥ للمتقدَّم فيهم اجمع وأحوى . وعن اموال وقوفهم اعفّ واورع . ومن نفسهِ لداعي التحرّي فيما اتبع منك واطوع (١٦ .

---

١) راجع اخبار قطاركة كرسي المشرق (ص ١٣٣ — ١٣٧) . قال حضرة الاب جسندي ناشر الكتاب في ترجمتهِ اللاتينيَّة (ص ١١٧) ان هذا العهد لا يمكن استخلاص معناهُ لفساد نسخته

« Textus adeo corruptus est, ac lectio incerta ut versio tentari nequeat »

٢) قولهُ « اعتضادي بالله » كان شعارًا للخليفة القائم مكتوبًا على خاتمهِ

٣) وفي الاصل : ضعة ٤) في الاصل : يدى صفاته . وقد ضربنا صفحًا عن بقيَّة هذه الفاتحة لطولها وكثرة اغلاطها فاكتفينا بما ذكرنا ٥) وفي الاصل : واطرابك

٦) يريد بالاضطلاع الطرقَ والخصال ٧) وفي الاصل : ساو

٨) ما جاء بين معكَّفين زدناهُ ليبان المعنى ونظنُّهُ ساقطًا من الاصل ٩) عليك

١٠) ص : من حاجتهم ١١) ص : كلاهم

١٢) ص : الاسف ١٣) ص : وانَّفقوا من بعد على احاليه ١٤) وارضائهِ زيد ١٥) ص : والشروط الموجبة ١٦) اتبع واطوع منك

فاصاروك لهم راعياً . ولما شتَّ [من] نظامهم ملاحظاً مراعياً (١ . وسألوا إمضاء نصبك عليهم (٢ والاذن فيه . واجراء الامر بما يخذلُ اشدَّ محاربيه (٣

[هذا ولمَّا كانت] رُتبتك بما أهلتَ له . وحُمِّلتَ ثِقلَهُ . واختصاصك على من تقدَّمك من الأضراب . يزيد من الاذعان (٤ والايجاب . مع حمالك لاهل (٥ نحلتك على الشروط المعتادة . والرسوم التي لإمضاء الشريعة لها اوفى الشهادة . رأى امير المؤمنين الاجابة الى ما وجَّهتَ[لك] اليه فيه الرغبة . واستخار (٦ الله تعالى في كل عزم يطلق سناهُ ويُمضي فريَّهُ (٧ . مقتدياً فيما اسداهُ اليك . وأسناهُ من إنعامه لديك . بأفعال الائمة الماضين (٨ . والخلفاء الراشدين (٩ . صلوات الله عليهم اجمعين . مع امتثالك من الجاثلقة الذين سبقوا . وفي مقامك اتَّسقوا . وارعز ترتيبك لتسطور نصارى (١٠ مدينة السلام . والاصقاع وزعيماً لهم والروم واليعاقبة طرًّا . ولكل من تحويه دياو الإسلام . من هاتين الطائفتين ممَّن بها يستقرّ واليها يَطْرَى . وجعل امرك مُستقلا . وأقرَّك بالرئاسة (١١ عليهم متأثلا . لتتفرَّد (١٢ بالتقدُّم على هذه الطوائف أجمع . ليكون ما (١٣ يُجيزهُ الشرعُ فيهم يُقبَل واليك في احوالهم يُرجَع . وتنمو (١٤ ماهية الرعاية . في مجامع النصارى ومصلَّياتهم عامَّةً من غير ان يَشركك او يشاكك في الولاية . الدالَّة عليها مطران او اسقف للروم واليعاقبة لتغدو (١٥ شواهد ولايتك في ذلك بالاوامر الامامية تأديةً للسامع والناظر . وآثار نفوذهم (١٦ عن هذه الرتبة التي لم يبلغها كافَّة الجاثليق منهم (كذا) والناظر . فيُشتَعوا (١٧ بامرهم من شروط الرعاية ورسومها . ويُكفُّوا عمَّا (١٨ هو من علاماتها ورسومها (١٩ . اذ (٢٠ لا سبيل لاحدٍ منهم [ان] يمدَّ في مباراتك باعَهُ . ولا ان يخرج عن الموجب عليه من الطاعة لك والمتابعة .

---

١) ص : لما شيد نظامهم ملاحظاً راعياً ٢) ص : نصبهم عليك ٣) ص : وجراء الامر فيما يحصل اشدّ محاربة ٤) ص : الازعا ٥) ص : وحملك واهل
٦) ص : واستجازة ٧) ص : غريه .. ٨) ص : الماضيين ٩) يشير الى العهود القديمة التي أُعطيت لبطاركة النساطرة منذ زمن الخلفاء الراشدين وفي يدنا منها نسخٌ لا نعرف ما هي عليه من الصحَّة ١٠) ص : النصارى ١١) ص : وامرك من الرئاسة
١٢) ص : يتفرَّد ١٣) ص : فيما ١٤) ص : وان تنمو
١٥) ص : لتغدوا ١٦) ص : نفوذهم ١٧) ص : فتعوا
١٨) ص : واكرى بما (؟) ١٩) ص : ورسومها ٢٠) ص : اذا

وَحَمَاكَ في ذلك على ما يدلُّ عليهِ المنشور المنشأ لمن تقدَّمك المضى لك ولكل من يأتي بعدك المجدّد بما حواهُ ذِكرُنا وظفت (١ بهِ المناشير العزيزة في ايّام الخلفاء (٢ الرَّاشدين. صلوات الله عليهم اجمعين. لمن تقدَّمك في مقامك. واجرى سيف مغزاك (٣ ومرامك. من كون المنصوب في الجثلقة اليهِ الرعاية على من تضمّنهُ ديار الاسلام من هذه الفِرَق جمعاء. والمنصوص عليهِ بالتقدُّم الذي ليس لغيرهِ في رياضهِ (٤ مرعى

وتقدَّم امير المؤمنين بحياطتك. وأهل نحلتك في نفوسكم واموالكم وبيعكم. ودياراتكم ومقام صلواتكم وحراسة امواتكم واعتمادكم باقسام الكلام على اجمل الرسم معكم. وان تَحَنَّوا من نَقْص سُنَّة رضيَّة فُرزت لكم (٥. ودحض رتيرة (٦ حميدة استُعملت في فِرَقكم. وان تقبض (٧ الجزية من رجالكم ذوي (٨ القدرة على أدائها. بحسب ما جرت بهِ عاداتكم دون النساء ومن لم يبلغ الحكم دفعةً ثابتة (٩ في السنة. وتحوُّزًا في ذلك على السجيَّة التي تناقلتها الرواة وتداولتها الالسنة. من غير تنبيهٍ. ولا بَلوٍ ولا رَشوٍ للسُّعَدِ (١٠ لهُ عندكم ولا تكريه. وان تُجبى (١١ بالشدّ منك دائمًا. وتقويةٍ (١٢ تدلُّ على من نُصب (١٣ في امورهم ناظرًا ولسِلكهم ناظمًا (١٤. ونفسح لك في فَضل ما تستخير (١٥ بينهم على سبيل الوساطة (١٦. لتقصد في ذلك ما يحسم دواعي الخلف ويطوي بساطه (١٧. وان تمضي تثقيفك (١٨ لهم وامرك فيهم. اسوةً بما (١٩ اجرى الامر عليهِ مَن كان قبلك لديهم (٢٠. لتُحسن معهم السيرة العائدة عليهم بحفظ السلام (٢١. المطابقة للشروط السابقة (٢٢ في دين الاسلام. وامر [نا] بانشاء هذا الكتاب (٢٣ مشتملًا على ما حصل بهِ. وقضينا (٢٤ ان يُعامل بموجبهِ

---

١) ص: ذكرنا نطقت ٢) ص: الخلفاء ٣) ص: مرال
٤) ص: رياضة ٥) ص: ومن نقط سنه رضيه فزرت لكم (؟)
٦) ص: وثيرة ٧) ص: وان يقبض ٨) ص: زي
٩) ص: ثانية ١٠) ولا يلو ولا رسق لمل المد (؟) ١١) ص: يجيء
١٢) ص: وتقويهِ ١٣) ص: نصبت ١٤) ص: لسلكهم ناظماً
١٥) ص: يفسح لك في فضل ما تستجر ١٦) ص: الواسطة ١٧) تشاطهُ
١٨) ص: تشقيفك ١٩) ص: ما ٢٠) ص: بينهم ٢١) ص: العنادية عليهم بحفظ السوام ٢٢) ص: المشروط السابقة ٢٣) ص: في هذا تصحيف لم نتمكّن من اصلاحهِ ٢٤) ص: وامضى

فقابل نعمة امير المؤمنين عندك بما يستوجب من شكر تبلغ (١ فيه المدى الاقصى. ونشر لا يوجد الصفح عندك (٢ قصوراً ولا نقصا. وواظب على الاعتراف بما أوليتهُ من كل ما حنّاك. وصدّق ظنّك وأملك. واستزد (٣ الانعام بطاعة تُطوى عليها الجرائح. وادعية لايام يتبع (٤ الغادي منها بالرائح. وتجنّب التقصير فيما بك عُذق. وكل [ما] عليك عُلّق. واحتفظ بهذا الكتاب حمية تمنع عنك ريب الدهر وغيرهُ. وحجّة يحمل فيها على ما يحمي ما مُنحتهُ من كل ما شَنّتهُ وغيرهُ. وليعمل بهذا المثال كافّة المطارنة والاساقفة والقسيسين. والنصارى اجمعين. وليعتمدوا من المتابعة لك ما يستحقّهُ تقدّمك على الجماعة. وليستقوا بما تغمرهم من العاطفة الحامية سِرّيهم من التفريق والاضاعة (٥ — نسخة التوقيع الوزرانيّ (٦ في ابتداء المنشور المسطور آخراً. عرضتُ هذا المنشور بحضرة سيّدنا ومولانا الامام القائم بامر الله امير المؤمنين أعزّ الله انصارهُ. وضاعف اقتدارهُ. فانفذهُ وأمضاهُ. وشرّفهُ بالعلامة الطاهرة على اعلاه. فليعتمد [عليه] من رآهُ. وليعمل بحسبه ومقتضاهُ. ان شاء الله

(قلنا) وبينا كنّا نُسرّح النظر في حدائق الكتب الخطّيّة المصونة في متحفَي الاديّات البريطانيّة والبرلينيّة اذ وقفنا على كتاب التذكرة الحمدونيّة فوجدنا فيه من المواضيع الادبية. ما يزري بالقلائد الدرّيّة. ومن جملة ما اطّلعنا عليه نسخة عهد الجاثليق يُشبه العهد الذي ذكرناهُ عن كتاب فطاركة كرسي المشرق لابن ماري فاحببنا ان ننقلهُ هنا لتزّاننا لتتمّة الافادة (Suppl. of the Ar. Mss. in the Br. Mus., 1137, ff. 31 v - Mss. Berlin. We. 34)

نسخة عهد جاثليق

من انشاء اخي رَحِمهُ الله *

هذا كتاب امرنا بانشائه سيّدنا ومولانا امير المؤمنين لعبده يشوع الجاثليق الفطرك. امّا بعد فالحمد لله العميم احسانهُ. العظيم سلطانهُ. الواجب حمدهُ. الغالب جندهُ. الكامل فضلهُ. الشامل عدلهُ. المعروف بغير تذكرة ولا نظر. الخالق من غير روية يختلها ولا فِكر. العالم بالاشياء ما ظهر منها وما بطن. المتعالي عن التكييف ببُعد الاوهام

* ابن حمدون هو كافي الكُفاة ابو المعالي محمّد بن ابي سعد بن حمدون الكاتب وُلد سنة ٤٩٥ هـ (١١٠٢ م) وتوفي سنة ٥٦٢ (١١٦٧ م). أمّا اخوهُ فلم نعرف من امره شيئاً

١) ص: يبلغ ٢) في هذا تصحيف لم نرَ وجهاً لإصلاحه ٣) ص: واستردّ ٤) ص: ينبع ٥) ص: والاضاعة يستخلص بها معنًى ٦) ص: الوزرابي

وعَرَض الفِطن . الذي ابتدع المخلوقات على غير تمثيل . وصنع المصنوعات من غير قياس. اتَّبعَهُ ولا دليل . واقام شواهد البيّنات على وحدانيّتهِ . ومُعجزات البراهين على عجائب حكمتهِ . ما ايقنت معهُ العقول والبصائر . وشهدت لهُ القلوب والضمائر ...

والحمد لله على ان حاز امير المؤمنين من شرف الخلافة ميراث آبائهِ فرقيَ منها مُبوَّءا تخرُّ الجباهُ سجّدًا لجلالهِ . وتنتسب مفاخر الدين والدنيا الى جمالهِ . وأطلع بايالته نجوم العدل فما تغور . واقام بهِ اسواق الخيرات فما تكسد بضائع طالبيهـا ولا تبور . وحمى بحسن رعايتهِ حمى الدين فما يُذعر سِربُهُ . ولا يكدَّر شربُهُ . ولا يُفَلّ غَربُهُ . وخص الرعيّة من رأفتهِ بمنحةٍ أرهفت شبَاتها . وثقّفت بعد الالتواء قناتها . وجمعت اشتات صلاحها . ويسّرت دراعي فلاحها . فهي محفوظة في كَنَف عدلهِ . مغتبطة بخروجها من حَزْن العيش الى سهلهِ ... وان امير المؤمنين بما وكلهُ الله اليهِ من امور عبادهِ . وحمّلهُ اعباءهُ في ارضهِ وبلادهِ . يرعى الأمّة من اهتمامهِ عينًا يقظى . ويوليها في عامّة متصرّفاته حراسةً شاملة وحفظًا . ويتفقّد احوالها تفقُّدًا يصلح بالها . ويصل حبالها ...

ولمّا أنهيت حالك (١ الى امير المؤمنين وانّك أمثلُ اهل ملّتك طريقة . واقربُهم الى الصلاح مذهبًا وخليقة . واحواهم للخلال التي اجتمعوا بها على تميزك عنهم . حاليًا بشروط الجثلقة المتعارفة عندهم بادواتها . مشهودًا لهُ بنعوتها الكاملة وصفاتها . وحضر جماعة من النصارى الذين يُرجَع اليهم في استلام سيرة امثالك . واستطلاع إنهـاء مضادّيك واشكالك . وذكروا انّهم تصفّحوا احوال ذوي الديانات واستبثّوا باديهم منها وخافيهم بحكم مَساس حاجتهم الى جاثليق ينظر في امورهم. ويراعي مصالح جمهورهم. فاتّفقوا باجتماع من آرائهم . والتئام من قلوبهم واهوائهم . على اختيارك لرئاسة دينهم ومراعاة شؤونهم وتدبير وقوفهم . والتسوية في عدل الوساطـة بين قويّهم وضعيفهم . وسألوا ايضًا نصبك عليهم (٢ بالاذن الذي ثبّتت قواعدهُ . وتُصدِّق مواعدهُ . وتُستحكَم مبانيهِ . وتُقوّى اواخيهِ . فأوعز باسعافهم فيما سألوهُ بالايجاب . وإلحافهم فيما طلبوا جناح الاطلاب . فبرز الاذن الامامي الاشرف (لا زالت اوامرهُ بالتوفيق معضودة) بترتيبك جاثليقًا لنسطور النصارى بمدينة السلام . ومَن تضمُّهُ ديار الاسلام . وزعيمًا لهم ولمن

١) هذا القسم الاخير قد نشرهُ قبلنـا اللّامة فون كريمر (ZDMG, VII, 219). وقد اصلحنا منهُ بعض اغلاط ٢) في الاصل: نصبهم عليك

عداهم (١ من الروم واليعاقبة والملكيَّة في جميع البلاد . وكلّ حاضر في هذه الطوائف وباد . وانفرادك عن كافّة اهل ملّتك بتقنُّص اهبة الجثلقة المتعارفة في اماكن صلواتكم ومجامع عباداتكم . غير مشارك في ذلك لانسان من الناس . ولا منسوح في التحلّي به (٢ لطران او اسقف او شمّاس حطًّا لهم عن رتبتك . ووقوفًا لهم دون محلّك الذي خُصصتَ به ومنزلتك

وان ولج [احد] من المذكورين باب المجادلة لك والخلاف . وراع سربَ المتابعة لك والخاف . وابى النزول على حكمك . وعدل الى حربك عن سلمك . كانت المقابلة لهُ لاحقة . والعقوبة به على شقاقهُ حانقة . حتى تعتدل قناتهُ . وتلين بالفزع [عصاتهُ] . ويزدجر امثالهُ عن مثل مقامهِ . ويحرس قانونك (كذا) عن ان يقدح في نظامهِ . وأمر يحملك على مُقتضى الامثلة الاماميَّة في حقّ من تقدَّمك من الجاثلقة وسبقك . وإجراء امرها (٣ عليك ومن تلاك منهم وتحلقك . والحياطة لك ولاهل ملّتك في الانفس والاموال . والحراسة الكافّة (كذا) بصلاح الاحوال . واتّباع العادة المستمرّة في مواراة امواتكم . وحماية بيَعكم وديراتكم . والعمل في ذلك على الشاكلة التي عمل عليها الخلفاء الراشدون مع مَنْ قبلكم . ودعى بها الائمّة السابقون رضوان الله عليهم عهدكم وإلّكم (٤ . وان تقبض في استيفاء الجزية (كذا) على تعادلها من العقلاء والواجدين من رجالكم . دون النساء ومن لم يبلغ الحلم من اطفالكم . ويكون استيفاؤها نوبة واحدة في كل سنة . من غير عدول في قبضها عن قبضة الشرع المستحسنة . وفُتح [لك] في ان تتوسّط طوائف النصارى في محاكماتهم فتأخذ النَّصف من القويّ المستضعف . وتقود الى الحقّ ما أخلد الى القسط والجَنَف (٥ . وتنظر في وقوفهم نظرًا يقوم بحقوق الامانة واشراطها . ويمضي على واضح حدودها وسَواء صراطها (٦ . فقابل هذا الانعام الذي شملك . وحقّق مُناك فيما ناجتك نفسك به وأملك . بدعاء يثبّ (٧ على الاعتراف ويُعرب . ويبدع في الاخلاص ويُغرب . وسبيل المطارنة والاساقفة من الطوائف المذكورة ان يجيروا المأمور به في هذا المثال . ويتلقّوهُ بالانقياد والامتثال . إن شاء الله

---

١) في الاصل : لهُ ولمن دمام ٢) وفي الاصل : غير مشارك هذا اللسان ولا منسوخ في التحلي به ٣) ص : واجرى امرك ٤) ص : ولكم ٥) ص : والحيف
٦) ص : سوى اشراطها ٧) ص : يثني

ثاوفيل بن توما الماروني

للشاب الاديب بشاره شمالي احد طلبة اللاهوت في مدرستنا الكليّة

على إثر قراءة مقالة حضرة الاب لامنس عن قيس الماروني

عثرتُ في تاريخ مختصر الدول لابن العبري على ذكر احد الكتّاب الموارنة. كان رئيس منجمي المهدي في النصف الثاني من الجيل الثامن ويعرف « بتوفيل بن توما النصراني المنجم الرهاوي » (صفحة ٢١٩) او « ثاوفيل الرهاوي (صفحة ٢٢١). وهاك ما يقولهُ عنهُ ابن العبري:

« وكان ثاوفيل هذا على مذهب الموارنة الذين في جبل لبنان من مذاهب النصارى. ولهُ كتاب تاريخ حسن. ونقل كتابيْ اوميروس الشاعر على فتح مدينة ايليون في قديم الدهر من اليونانيّة الى السريانيّة بغاية ما يكون من الفصاحة » (صفحة ٢١٩ و ٢٢٠) راجع المشرق (١٠٠٧:١)

وأتى ابن العبري على ذكر ثاوفيل هذا في موضعين آخرين الاوّل في دوج كلامه عن خراب مدينة ايليون اذ يقول: وفي زمان تولع بن قوا احد اولياء بني اسرائيل خربت مدينة ايليون. وقد رثاها اوميروس الشاعر في كتابين نقلهما من اليوناني الى السرياني ثاوفيل المنجم الرهاوي (صفحة ٢٢١)

والموضع الثاني حيث يتكلّم عن الاسكندر وخلفائه (صفحة ٩٨) فيقول ان من اوّل ولاية بطليموس (٣٣٣ ق.م) يبتدئ التاريخ المعروف بتاريخ الاسكندر. وهو الذي يؤرّخ بهِ السوريّون والعبريّون ويزيد ما حرفهُ: « ومن آدم الى اوّل هذا التاريخ على رأي ثاوفيل الرهاوي خمسة آلاف ومائة وسبع وتسعون سنة ». ومن مقالهِ يظهر انهُ كان ثمّت لديهِ تاريخ ثاوفيل وانهُ استعان بهِ في تاريخهِ مختصر الدول

وعلى هذا سنح لي انّ الفقرات الحكيّ عنها ربّما كانت من تاريخ ثاوفيل هذا لا من تاريخ قيس الماروني المذكور في كتاب المسعودي

ويترجّح ذلك اوّلًا من كون المقاطيع المنوّه عنها هي في السريانيّة فلا يصحّ ان تكون من التاريخ المحكيّ عنهُ في المسعوديّ. ثمّ ولا داعي الى القول بان قيسًا كتب

ايضاً بالسريانيَّة وانَّ المسعودي عرف تاريخه تمَّا وُصف لهُ منهُ او من ترجمة عربيَّة كان يتداولها نصارى القرن العاشر

والبرهان الثاني هو ما ذهب اليهِ العلاَّمة رَيت من انَّ الكتاب الذي وُجدت فيهِ هذه اللَّمع التاريخيَّة خُطَّ في الجيل الثامن او التاسع معتمدًا بذلك على صورة كتابتهِ القديمة وورقه. نعم ان زعم العلاَّمة المذكور هو حدسٌ ليس الَّا ولكن حتى وفي الاحداس لا يبعد ان يكون الصواب خاصَّة اذا ما كان الكاتب خبيرًا بما يقتضي منهُ كالعلاَّمة رَيت الذي وصف كلّ الكتب السريانيَّة المصانة في المتحف البريطاني. فمن هذه الكتب ولا شكّ ما هو مؤرَّخ من الجيل الثامن ومنها من الجيل العاشر. ومنها من غيره. فمن المقابلة يسهل الاستنتاج ان هذا الكتاب من الجيل الثامن لانهُ اشبه بهِ بكتب هذا الجيل منهُ بكتب جيل غيره

امَّا قول المسعودي انهُ لم يرَ للمارونيَّة في هذا المعنى كتابًا مؤلَّفًا غيرهُ فلا يمكن البتُّ منهُ انهُ لا يوجد غيرهُ لكن انَّهُ لم يعثر على غيره ولا عجب من ذلك

وعلى هذا يكون الارجح ان اللمع المذكورة هي لتاوفيل بن توما وهي من مُستطرفات تاريخه. ويزيد في ترجيح هذا القال ما جاء في هذه الفقرات من التدقيق في ذكر الاضرار التي حدثت عن زلزلتين جرتا في ايام معاوية وهو يعيّن حتى ساعة حدوثهما وغير ذلك من التفاصيل دأب الرواة المعاصرين للحوادث التي يوردونها او المقاربين لها ولو كان كاتب هذه الفقرات في الجيل العاشر لما توفَّق لهُ هذا التدقيق. فالاقرب اذًا الى الصواب ان تُنسب هذه الفقرات الى تاوفيل بن توما

ومن هذه اللمعة اليسيرة ينتج اوَّلًا ان الموارنة لم يقبلوا قطّ اضاليل اليعاقبة كما المح اليهِ المشرق. وثانيًا انَّهم كانوا يعزّفون باصحاب مارون (هكذا وجد هذا هذا) قبل البطريرك يوحنَّا مارون اذ انَّ المجادلة المذكورة بينهم والاساقفة اليعاقبة كانت سنة ٦٥٨ اي زهاء ٢٨ سنة قبل سيامة يوحنَّا بطريركًا اذا ما جعلنا هذه مع الدويهي سنة ٦٨٥ وبما ان يوحنَّا مارون توفي زهاء سنة ٧٠٧ فيتحتَّم انهُ كان وقت الجدال حديث السنّ وبالتالي لا يصحُّ القول بأنَّهم اخذوا اسمهم عنهُ

وينتج لي ايضًا من هذه الواقعة انَّ الموارنة لم يكونوا اذ ذاك متزوين في جهات البترون كما يزعم البعض كما ان اليعاقبة لم يكونوا منحصرين في ما بين النهرين بل

مختلطين بعضاً ببعض وممتدين في نواحي لبنان اجمع تجري بينهم الخاصمات والجدالات في امور الايمان « مسهلا معصدا ». ولا شكّ ان في بقايا هذا التاريخ ذكر لغير هذا الجدال وتاريخ ابتداء الشيَع والتشعبات في الشرق وبيان معتقد كل منها. وفّق الله اصحاب البحث الى الوقوف عليهِ

ويُتوهّم من كلام المشرق ان الجدال المحكيّ عنهُ كان في خلافة معاوية والصواب ان معاوية لم يكن اذ ذاك الّا اميرًا على الشأم اربع سنوات قبل البيعة لهُ (١

(تنبيه) للمشرق كلام في هذه النبذة سنأتي عليهِ في العدد القادم

الثِّرْمومتر او مقياس الحرارة

للاب الكسيس مانّون اليسوعيّ (تتمّة لما سبق)

٢ اصطناع الثرمومتر

قد علمتَ أيُّها القارئ اللبيب من كلامنا السابق ما هي الاجسام التي تصلح لقياس الحرارة. فلنوضحنّ الآن طريقة تجهيز هذه القاييس لتصبح سهلة المزاولة

الثرمومتر كما هو شائع في يومنا هذا عبارة عن اداة تتركّب من انبوب ينمس طرفهُ الاسفل في وعاء مملوء من الزئبق ذي شكل كَرَوي او اسطوانيّ. وللانبوبة قناةٌ دقيقة كأنها الشعرة ولذلك دُعيت بالشعريّة. ويوضع على طول الانبوبة سُلَّمٌ مجزّأ دلالةً على الدرجات. فمن هذه المهمات الثلاث اي الانبوبة الشعريّة والقارورة الزئبقيّة والسلّم القياسيّ يتركّب الثرمومتر. ولا يصعب على القارئ إدراك استعمالهِ بعد ما شرحنا من امر امتداد الغاز بقوّة الحرارة وانكماشهِ عند البرودة

على انّ هذه الاداة البسيطة التي عمّ استعمالها بلادنا حتى لم يكدْ يخلو منها بيت من بيوت الوجهاء بل من منازل اوساط القوم لم يبلغ الانسان الى وضعها الّا بعد القرون الطويلة والتحسينات المتوالية

وكان اوّل ظهور ميزان الحرارة في اواخر القرن السادس عشر. وقد نُسب فضل

(١) يعلم القرّاء انّ اهل الشام كانوا بايعوا لمعاوية بالخلافة يوم بايع اهل العراق لعليّ بن ابي طالب سنة ٣٥ ﻫ (٦٥٦ م) فضلًا عن ان تلقيب معاوية بخليفة ورد بقطع النظر عن زمن مبايعتهِ (المشرق)

اكتشافه لكثيرين من علماء ذلك العصر والأرجح انَّ واضعهُ غليلاي الطبيعي الشهير وقيل العلامة دربل الهولندي وقيل البندقيّ سنتوريوس. وما لا شبهة فيه ان هذا الميزان كان في اوَّل امرهِ كثير الخلل لا يهتدي الى استعمالهِ الَّا بعض افراد ولم يكُ لهُ سُلَّم مقرَّر لضبط درجاتهِ ولا نقطة بدائيَّة يُرجَع اليها

فبقي ميزان الحرارة على علاَّتهِ المذكورة نحو خمسين سنة الى ان حسَّنهُ الاستاذ رينلدي مدرّس الطبيعيَّات في پاڤي فعيَّن بعد الاختبارات العديدة حدَّين مقرَّرين لقياس المانع في ارتفاعهِ وهبوطهِ. فكان هذا التحديد ترقيةً كبرى لتعريف درجات الحرارة بنوع مضبوط ولحُسن تجهيز المقاييس الثرمومترية

ولا يخالجنَّ فكرك انَّ اصطناع الثرمومتر من الامور السهلة بل انَّهُ بالاحرى يقتضي احتياطاتٍ عظيمة ليكون وافياً بالمرام. واخصُّ شروطهِ ثلاثة: الاوَّل ان تختار انابيب حسنة مناسبة لذلك. الثاني ان تصبَّ الزئبق في هذه الانابيب. والثالث ان يُلحق بها سُلَّم مدرَّج لصُنع الثرمومتر

١ (والشرط الاوَّل) لا يتمُّ الَّا اذا اخترت انابيب ذوات قطر غاية في الدقَّة ولا بدَّ ان يكون هذا القطر متساويًا في كل طول الانبوب ولولا ذلك لاختلفت درجات القياس وبطلت فائدة ميزان الحرارة. والوسيلةُ لاختبار قناة الانبوب أمتساويةٌ هي في طولها ام لا أنْ تدخل فيها قليلاً من الزئبق (اب) وتجيزهُ في كل اجزائها فان بقي الزئبق على قسمٍ وقدٍّ واحد علمتَ ان القناة متساوية القطر وتصلح للثرمومتر والَّا فلا (راجع الشكل الاول)

الشكل الاول

٢ وبعد اختيار الانبوبة يتعيَّن على مصطنع الثرمومتر ان يُدخل الزئبق بحيث لا يبقى للهواء اثرٌ في الانبوبة. وذلك لأنهُ اذا اشتدَّت الحرارة على المقياس وتخلخل الزئبق والهواء الباقي معاً تكسَّر الانبوب شعاعاً لامتداد الجسمين كليهما او امتزج اكسيجين الهواء بالزئبق فيركب الزئبقَ بامتزاجهِ شبهُ الصدأ

واحسن طريقة لذلك ان تأخذ انبوبًا دقيقًا (كالذي تراهُ في الشكل الثاني) يصطنعهُ الزجَّاجون. وهو ينتهي في طرفهِ الاسفل بقارورة (ق) وقد أُلحم في طرفهِ الاعلى كُرَة

من زجاج (ك) لهـا مجرًى ضيّق مخروط مسدود. فاذا اردت ان تُدخل فيها الزئبق اكسر طرف هذا المجرى المذكور ثمَّ أحم الطرفين على النار بحيث يتخلخـل الهواء الداخلي . وبعد ذلك يُنكَس الانبوب في وعاء من الزئبق . فلا يلبث ان يتقلّص الهواء الباقي في الانبوبة وينفذ في الكرة (ك) شيء من الزئبق يكفي لملء القـارورة (راجع الشكلين الثاني والثالث) ثم يقوّم الانبوب فينزل في القارورة (ق) قسم من زئبق الكرة. الّا ان الهواء المتقلّص الباقي في الانبوب يدفع الزئبق فلذلك ينبغي ان يُحمى الزئبق المتحـدّر الى القارورة فاذا أغلي خرج منهُ الهواء بالتخلخل من خلال الزئبق ونزل زئبق من الكرة الى القارورة دون مانع . واذا لزم الامر أحمي الزئبق مرارًا حتى يتطاير منهُ بقايا الهواء ويمتلئ الانبوب . فتُفصَل حينئـذٍ الكُرّة الملتحمة بالانبوب في اعلاهُ ويُصهَر هذا الطرف بواسطة البور فيُسَدّ . واذا بردَ الزئبق تقلّص واستقرّ في درجة مناسبـة لدرجة حرارة الجوّ

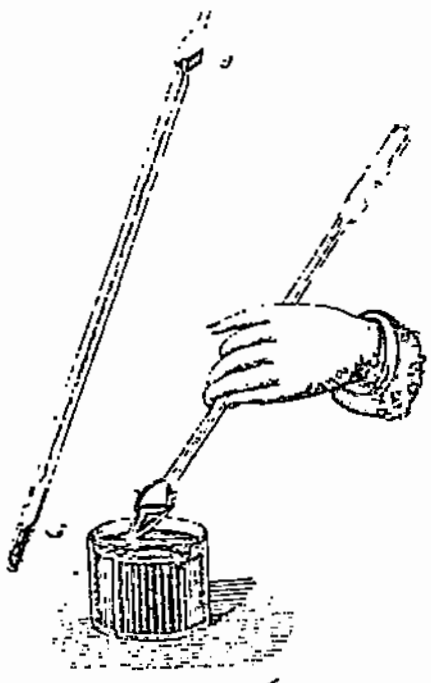

الشكل الثاني والثالث

٣ ثم يبقى بعد ذلك ان يُتّخذ للانبوب مقياسٌ مجزّأ للاستدلال على درجات الحرارة. والامر سهلٌ ان وجدت لديك ثرمومترًا آخر مجزّأ فيكفيك ان تأخذ الميزانين وتغمسهما معًا في مانع واحد كالماء مثلًا فترى الزئبق في الثرمومتر المجزّأ يصعـد الى حدٍّ اي عددٍ معلوم فارقم هذا العدد على الثرمومتر الآخر

وكانَّ بالقارئ يسأل وكيف يُجزّأ الثرمومتر مباشرةً . فنجيب بأنهُ يُقتضى لذلك ان يُرقَم على الانبوب نقطتان ثابتتان تدلّان على درجتين معلومتين للحرارة فيكون المبدأ من السُّفلى والمنتهى عند العليا ثم يجزّأ ما بين النقطتين اقسامًا متساوية

وقد اتّفق العلماء على ان يتّخذوا لنقطة المبدأ السُّفلى الثابتة مزيجَ الثلج او الجليدَ الذائب فيوضع فيهِ ميزان الحرارة فيهبط الزئبق ويستقرّ عند حدّ معلوم تُرقَم ثمّت

علامة الصفر. وقد اختاروا الجليد الذائب لأنهُ قريب المنال ويجوز ان يُتَّخذ غيرهُ من الاجسام المصقَّعة عند ذوَبانها . امَّا الدرجة العليا الثابتة فيُستدلّ عليها بوجه القياس المذكور في بخار الماء الغالي فان الزئبق يصعد الى حدّ ثان يُرقَم عندهُ العدد ١٠٠ . وتعيين هاتين النقطتين بالجليد الذائب وبخار الماء المغليّ مبنيّ على احد نواميس الطبيعيّات وهو انَّ الاجسام المصقَّعة والموانع المغليَّة تبقى على درجة واحدة من الحرارة طول زمان ذَوَبانها او غَليانها بشرط ان تُضغط هذه الاجسام ضغطاً واحداً . ويُقطَّر الماء المستعمل في هذه الاختبارات لثبات درجة حرارته . واذا عرفتَ النقطتين الثابتتين يكفي ان تقسم المسافة الواقعة بينهما الى مئة قسم متساوٍ . وهذا المقياس هو المعروف بمقياس المئة الدرجة او السنتيكراد (thermomètre centigrade) . واذا اردت ان تستدلّ على درجات احطّ من الصفر او اعلى من المئة فزدْ تقاسيم أُخر الى غير النهاية

وقد شاع عند العلماء ميزانان آخران للحرارة يُنسب احدهما الى ريُومور (Réaumur) والآخر الى فَرنهيت (Fahrenheit) . فميزان ريومور الذي يُستعمل في بعض انحاء فرنسة يُشبه مقياس السنتيكراد من حيث تعيين نقطتيه السفلى والعليا . الَّا انَّ صاحبهُ لم يقسم المسافة المتوسطة بينهما الى مئة قسم بل الى ٨٠ جزءاً متساوياً

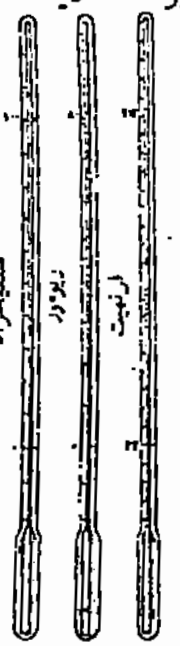

الشكل الرابع

امَّا ميزان فرنهيت الشائع في انكلترة والمانية واميركة فانهُ يوافق الميزانين الاوَّلين من حيث نقطتهِ العليا الثابتة ببخار الماء المغليّ لكنهُ اتَّخذ لتعيين النقطة السفلى مزيجاً من ملح النوشادر المدقوق والثلج على اقسام متساوية . ثم قسَّم المسافة المتوسطة الى ٢١٢ درجة . بيد انَّ هذا المزيج لا يُجهَّز بسهولة فيُخيَّر العلماء اتخاذَ الجليد الذائب . وفي ميزان فرنهيت يُرقم عند درجة الصفر العدد ٣٢ وهو الموازي للصفر في ميزان السنتيكراد . امَّا درجة المئة من السنتيكراد فهي توازي الدرجة ٢١٢ من فرنهيت . وفي (الشكل الرابع) ترى هذه الموازين الثلاثة معاً واختلاف تجزئتها

وهذه الموازين الثلاثة كثيرة الاستعمال فلذلك يُقتضى معرفة تحويل بعضها الى بعض حتى اذا سمع السامع درجات احدها انتقل بسرعة الى مقابلتهِ مع الآخرين

١ً (تحويل ميزان ريومور الى ميزان السنتيكراد ويُعكس) لمَّا كان عدد درجات ميزان ريومور اربعة اخماس السنتيكراد يكفيك لتحويل ذاك الى هذا ان تضع النسبتين التاليتين وفيهما (ر) كناية عن ميزان ريومور و (س) عن ميزان السنتيكراد:

ر = س $\frac{٤}{٥}$ واذا اردت عكس ذلك قلت: س = ر $\frac{٥}{٤}$

مثال ذلك ان تحوّل ٢٠ درجة ريومور الى درجات السنتيكراد فتقول:

$$\frac{٢٠ \times ٥}{٤} = ٢٥ \text{ س}$$

ويكون تحويلك ٢٠ درجة سنتيكراد الى ريومور بان تقول:

$$\frac{٢٠ \text{ س} \times ٤}{٥} = ١٦ \text{ ر}$$

٢ً (تحويل ميزان فرنهيت الى ميزان السنتيكراد ويُعكس) لمَّا كانت ١٠٠ درجة سنتيكراد تناسب ٢١٢ — ٣٢ اي ١٨٠ من فرنهيت نتج ان ١ س تناسب $\frac{١٨٠}{١٠٠}$ او $\frac{٩}{٥}$ من ف وبالعكس ١ ف تناسب $\frac{١٠٠}{١٨٠}$ او $\frac{٥}{٩}$ من س. فتقول مثلاً في ٥٠ درجة سنتيكراد: ٥٠ س = $\frac{٥٠ \times ٩}{٥}$ = ٩٠ ف

ثمَّ زد على ٩٠ عدد ٣٢ تنل درجة فرنهيت اي ١٢٢. وان اردت بخلاف ذلك تحويل ٥٠ فرنهيت الى ميزان السنتيكراد فتطرح ٣٢ من ٩٠ ثمَّ تقلب النسبة فتقول:

٥٠ ف = ٥٠ — ٣٢ $\frac{٥}{٩}$ = ١٠ س

وهنا يجدر بنا ان نستلفت الانظار الى بعض الملاحظات. (الاولى) انَّ زجاج خزانة الزئبق يصيبهُ مع الزمان شيء من التغيير في سعة حجمهِ. وذلك انَّهُ لمَّا أُخمي لدفع الهواء منهُ كانت جوانبهُ تمدَّدت قليلاً فبعد زمن يعود الى حالتهِ الاولى ولذلك ترى الزئبق اذا وُضع الميزان في الجليد الذائب لا ينزل بالتمام الى درجة الصفر بل يبقى مرتفعاً قليلاً عنها. فان اردت معرفة حرارة الجوّ بضبطٍ تامٍّ لا بُدَّ ان تتحقَّق قبل اختباراتك موقع الصفر فتطرح من الحاصل النهائي ما يلزم طرحهُ

والملاحظة (الثانية) بخصوص الثرمومتر انَّ العلماء قد اختاروا الانابيب الدقيقة الثقب الشعريَّة المجرى بخلاف غيرها ليكون المانع من الزئبق او غيرهِ حسَّاساً كثير الشعور

لحركات الجوّ وحالة الهواء من حرارة او برودة. فاذا وَسِعَ الانبوب او كَثُرَ زئبق الخزانة تكون حركتهُ ابطأ وتأثّرهُ اقلّ فلذلك آثروا اتخاذ الانابيب الضيقة واكتفوا بخزانة صغيرة من الزئبق

ومما يجدر اعتبارهُ (ثالثًا) انّ درجة الصفر لا تدلّ على عدم الحرارة في الجوّ مطلقًا بل على نسبة حرارتهِ الى حرارة الجليد الذائب. امّا معرفة خلوّ الاجسام من كل حرارة مطلقًا فانّهُ لا يُحصَل عليها الّا بالدرجة ٢٧٣ — سنتيكراد

وبخلاف ذلك اذا اردت الوقوف على حرارة الجسم المطلقة فبعد ان تستدل على حرارتهِ في ميزان الثرمومتر ينبغي ان تزيد ٢٧٣ فتجد حرارتهُ المطلقة

٣ انواع الموازين الثرمومترية

بقي علينا ان نبحث في بعض الموازين الثرمومترية التي جهّزها قوم من العلماء لغايات خاصة. الّا اننا نكتفي بذكر ما شاع منها بوجه الاجمال لئلاّ يخرج بنا الكلام عن الحدود المقتضاة. واخصّ هذه الموازين ثلاثة

١ مقياس لِسْلي (Leslie) وهو طبيعي شهير من بلاد سكوتية صرف العناية بوضع هذا الثرمومتر لمعرفة تفاوت الحرارة بين نقطتين متجاورتين ولذلك يدعى بمقياس التفاوت (thermomètre différentiel)

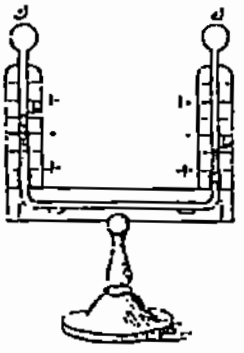

الشكل الخامس. مقياس التفاوت

وهو عبارة عن انبوب (ا ا) رُكِّب في طرفيهِ (ط طَ) كُرتان (ك كَ) من الزجاج فارغتان ويكون الطرفان ملتويَيْن على شكل قائمتين متساويتي الزوايا (انظر الشكل الخامس). وتجهيزهُ بان يملأ هواء وسائلًا ملوّنًا كالحامض الكبريتيك. ويشترط في السائل ان يكون كافيًا لان يملأ كل الانبوب اقيًا وقسمًا من شعبتيهِ. ويوضع الميزان عادةً على لوح مجزّأ. وطريقة تجزيتهِ بان يُحمَى الى ان يتساوى السائل في الشعبتين فيُرقَّم الصفر عند ذلك الحدّ. ولتعيين النقطة الثانية الثابتة يُسدّ الطرفان ثم تُحمى احدى الكرتين الى درجة ١٠ بينما تكون الاخرى على درجة الصفر فيتخلخل الهواء في الطرف المحمى ويُضغط السائل بحيث يعلو في الشعبة الاخرى بعشر درجات فهناك يُرقم عدد ١٠ وتُتمّم التقاسيم على سواء

وقد حسَّن العلاَّمة ماثيوسن هذه الآلة وجعلها مقياساً لكل المائعات بان عكس شعبتيها الى تحت

٢ المقياس الثاني غايتهُ معرفة اعظم حرارة يبلغها الهواء في النهار وبعكس ذلك معرفة اقلّ درجاتها فيهِ . ويدعى هذا المقياس ثرمومتر الاعظم والاقلّ (thermomètre à maxima et à minima)

وقد اصطُنع لذلك عدَّة موازين وانَّما نقتصر بذكر ميزان روثرفرد (Rutherford) وهو عبارة عن مقياسين لكليهما انبوبة افقيَّة يوضعان في صندوقة من زجاج . فالمقياس الاوَّل (ا ب) تُعرَف بهِ اعظم حرارة النهار وهو مملوء بالزئبق . وقد جُعل ضمن الانبوب اسطوانة صغيرة (س) من حديد او فولاذ فاذا ارتفعت حرارة الجوّ تمدَّد الزئبق ودفع امامهُ الاسطوانة المذكورة الى ان يبلغ المائع الى اقصى درجة حرارة النهار فتبقى الاسطوانة عندها ومن موضعها يُستدلّ على اعظم درجة الحرارة في ذلك النهار

اما المقياس الثاني (د ج) فهو المعروف بمقياس الاقلّ ويُملأ بالكحول ويوضع في المائع اسطوانة صغيرة من الزجاج (ز) بحيث اذا تقلَّص الكحول بنقصان الحرارة جذب معهُ اياها تلك الاسطوانة لانَّ بين الكحول والزجاج جاذبيَّة والتصاقاً خفيفاً . اما اذا تمدَّد الكحول بالحرارة فانَّهُ يسيل من خلال الاسطوانة دون ان يدفعها الى الامام فيُستدلّ بمحلّها على اقلّ درجة حرارة ذلك النهار

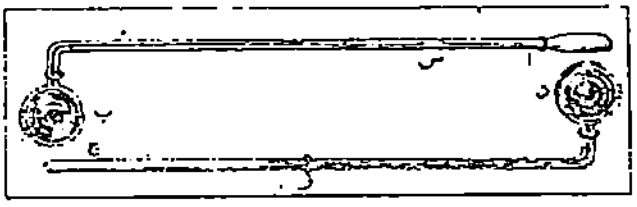

مقياس روثرفرد

اما المقياس الثالث فهو مقياس بريغاي (Bréguet) وهو متوقف على تمدُّد المعادن بالحرارة . نعم انَّنا قلنا سابقاً انَّ الاجسام الصلبة لا تصلح للدلالة على الحرارة . الَّا انَّ هذا القول يصحّ في الاجسام اذا كانت منفردةً اما اذا جمعتَ بعض المعادن التي يختلف تمدُّدها فيمكن الحصول بها على موازين دقيقة للحرارة

ومقياس بريغاي يتركَّب من ثلاث صفائح رقيقة لُحمت بعضها طولاً . فالصفيحة الاولى

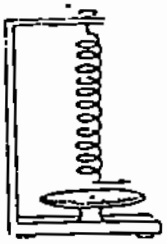

من البلاتين والثانية من الذهب والثالثة من الفضة . ثم تُرقق هذه الصفائح بحيث تصير كشريطة خفيفة . ثم تُلوى الشريطة على شكل حلزوني ويُعلَّق طرفها الاعلى بقائمة اما الطرف الاسفل فيُجعل فيهِ ابرة من النحاس تتردد ذات اليمين او الشمال فوق مينا افقي مجزأ بتقاسيم السنتيكراد (راجع الشكل السادس)

وكيفية دلالة هذه المعادن على الحرارة انَّ الفضة وهي الشكل السادس مقياس بريباي أقبل للتمدد من الذهب والبلاتين قد وُضعت في الوجه الاسفل . والبلاتين في الوجه الاعلى وهو اقل تمدداً من الفضة والذهب . ويتوسط الذهب بين الفضة والبلاتين . فاذا زادت الحرارة تمددت الفضة اكثر من الذهب والبلاتين فتتمدد الشريطة ايضاً . واذا هبطت درجة الحرارة جرى الامر على خلاف ذلك . وتجزئة هذا الثرمومتر تكون في الغالب بالمقابلة مع ثرمومتر آخر

هذا وان للدرجات البالغة من الحرارة والبرودة مقاييس خاصة فانَّ للحرارة المرتفعة مقياساً يدعى پيرومترًا اي مقياس النار وهو في الغالب يُتخذ من الآجر المحمى . اما الزئبق فهو كاف الى الدرجة ٣٦٠ لانهُ لا يغلي الَّا عند بلوغهِ هذه الدرجة . ويتخذ لقياس درجات البرودة المفرطة ثرمومتر من الكحول لانَّ البرد الشديد لا يقوى على تجميدهِ كالزئبق وغيرهِ من السوائل

الَّا انَّ هذه المقاييس للحرارة الشديدة او البرد القارس لا تخلو من خلل . وفيما قلنا كفاية لتعريفها

فسبحان الخالق الذي زيَّن الانسان بالعقل وبلَّغهُ بهِ الى وضع هذه الآلات العجيبة التي ترشدهُ الى الوقوف على اسرار الطبيعة وكنوزها المكنونة

الجراد في سورية

نبذة موجزة بقلم الاب لويس شيخو اليسوعي

زارنا الجراد في غرة هذا الشهر فحلَّ في بعض اصقاعنا ضيفاً ثقيلاً على انَّ الله

تراأف بالعباد فارسل عليهِ عند بلوغهِ السواحل ريحًا صرصرًا دفعت الى البحر كاديةُ المشمرة للسَّلب والنهب فغرق كثيرٌ منهُ في غمر المياه وذهب غير مأسوف عليهِ

بيد أنهُ لا يزال منهُ فئات تعلو رؤوسنا فطلب الينا كثيرون من القرَّاء ان نفرد لهم مقالةً علميَّة نبحث فيها بالايجاز عن الجراد واصلهِ وانواعهِ وكيفيَّة انتشارهِ والدواء لتلافي امرهِ . فاجبنا الى دعائهم بطيبة الخاطر

١ً (اسماؤهُ في اللغـة) الجراد اسم جمع واحدهُ جَرادة وهو مشتقٌّ من الجَرْد اي القَشر والكسح . ومثلهُ في السريانيَّـة ܓܪܕܐ من ܓܪܕ بمعنى جَرَدَ في العربيَّة . وهو اسمٌ عامٌّ أُطلق على انواع كثيرة وكلُّها اتَّخذت جَرْد النبـات ديدنًا فطابق الاسمُ مسمَّاهُ وناسب الوضعُ معناهُ . وللجراد اسماء عديدةٌ في اللغة جمعها الشيخ الفاضل الاديب يوسف الاسير الازهري في رسالتهِ الموسومة برسالة الجراد سيأتي ذكرها

٢ً (وصفهُ) للجراد خواصُّ تفرزهُ عمَّا سواهُ من هجج الطير . فانهُ ممدود من رتبة الطير المستقيم الاجنحة (Orthoptéres) وهو مستطيل الجسم كبير الرأس منتصبهُ عموديًّا لهُ عينان بارزتان عديدتا الزوايا ومقدم صدرهِ مستدقٌ لطيف اما مؤخرهُ فيتركَّب من عدَّة خرزات . وفي رأس الجرادة قرنان كشعرتين ويغطي عنقها جلبابٌ يُدعى البُخْنُق . ولها حول فمها شبه اصابع اربع تجني بها طعامها . وتأشيرُها ما تَعَضُّ بهِ كالاسنان جمعهُ تآشير . قال الدميري في حياة الحيوان (١ : ٢١٢) : « وللجرادة ست ارجل (او قوائم) يدان (صغيرتان) في صدرها وقائمتان في وسطها ورجلان في مؤخرها وطرفا رجليها منشاران » . ويقال لشوك ساقيهـا الآشر . قال الشيخ يوسف الاسير (ص ٣) : « ولها جناحان يسمَّيان بالقشرَين يشتملان على خوافٍ وقوادم . فالخوافي ارقُّ من القوادم وتكون بيضًا وحمرًا . والقوادم تكون وُقْشًا ورقطًا . ولعـابُهُ اسود كريه الريح سمٌّ ناقع للنبات لا يقع على شيء منهُ الَّا اهلكهُ » . والعرب تقول في وصف الجراد انَّ فيهِ خلقة عشرة من جبابرة الحيوان مع ضعفهِ فلهُ وجهُ فرس وعينـا فيل وعُنق ثور وقَرْنا أَيل وصدر أسد وبطن عقرب وجناحا نسر وفخذا جمل ورجلا نعامة وذنب حيَّة . اخذ القاضي محيي الدين الشهرزوري (٥٨٦١ — ١١٩٧م) بعض ذلك فقال في وصف الجرادة :

لها فخذا بَكْرٍ وساقا نعامةٍ وقادمتـا نَسرٍ وجُؤجُؤُ ضَيغمِ

حبّها افاعي الارض بطناً وانعمت عليها جيادُ الخيلِ بالرأس والقمِ

ويمتاز ذكور الجراد عن اناثهِ بانَّ لون الذكور ضاربٌ الى الصفرة امَّا الاناث فاوثبنَّ اغبر . ولهنَّ في رأس ذنبهنَّ أشرةٌ اي عقدة كصفيحتين منضمّتين الى بعضهما او كمخلبين تصدع بهما الارض لترزّ بها

٣ (نشأتهُ) يبقى بيض الجراد في الارض جامدًا نحو ١٠ يومًا واسمُ بيضهِ المكن والسَّر . والقَصَم . فاذا حان وقتهُ نقف القَمَصُ (وهو الصغير منهُ) بيضتهُ وخرج منها على شبه حشرة تُرى فيها كلُّ صفات الجراد الا انَّها لم ينبت بعدُ لها جناحان . فذلك الدَّبى والقُمَّل والهَمَش . ثمَّ ينشأ شيئاً فشيئاً وهو في تلك الحالة اضرّ للزرع منهُ في كبرهِ لانَّهُ يزحف زحفاً فلا يمرّ على شيء من النبات الَّا اتلفهُ

ثمَّ يظهر جناحاهُ ولم يستويا فيقال لهُ القعيد . ثمَّ يطلعان فيقال لهُ الكُتْفان لانَّهُ يتكتف في مشيهِ اي يتزر تزرًا وهو اوَّل طيرانهِ واذا غت اجنحتهُ قيل لهُ الغوغاء دُعي بذلك لانَّهُ يموج بعضهُ في بعض ويخفّ للطيران . فاذا تمَّت عدَّتهُ واصفرت الذكور واغبرَّت الاناث حلّق في الهواء فسُمع لطيرانهِ صوتٌ يقال لهُ الصرير والكصيص وهو يتسبَّب من احتكاك جناحيهِ مع ساقيهِ . والعرب يزعمون انَّهُ من الحيوان الذي ينقاد لرئيسهِ فيجتمع كالعسكر اذا ظعن اوَّلهُ تتابع سائرهُ واذا نزل نزلوا معهُ (١) . ويقال لجماعة الجراد رجْل . فان كان قليلاً فهو الشَّيْطان فاذا تنامى عددهُ وانتظم قيل لهُ النَّظْم والخِرْقة والخِرْجل . فاذا كثر قيل لهُ الخَيْط والدَّبَى والطَّبَق والسُّدُّ والعِرْض . ويُدعى الضَّخم منهُ الجُخدُب والعُنْظُوب . وتُدعى ذكورهُ العظاريَّ والعصاقيل واناثهُ الدباسا والعَيْساء . امَّا ما ضمر منهُ فيدعى الخَيْفان وبهِ تشبَّهُ الخيل المضمَّرة . والعرب ينعتون الجراد بصفاتٍ تدلُّ على كراهيتهم لهُ فيقولون لهُ الجابي لانَّهُ يجبي ثمار الارض ويتلفها . والحُسْبان لانَّهُ يُرسل بلاءً على القوم . والخَنْطَل لكثرة اضرارهِ . ويدعونهُ بالعَيران والموائر والمُشيل اذا كانت جماعاتهُ متفرقةً

والجراد كثير النَّهَم قد خصَّهُ الله بجهازٍ قويٍّ على الهَضْم وهو عبارة عن بُلعوم يتَّصل بهِ انبوب معائي اطول من جسمهِ وحوصلة مستديرة ذات نسيج متين فيها ست

(١) امَّا قول سفر الامثال (٣٠ : ٢٧) : « انَّ الجراد لا ملك لهُ » فيراد بهِ انَّهُ ليس كالنحل الذي يتولَّى امرهُ يسوب يتناسل منهُ

صفوفٍ من الادوات التي تقطّع الطعام وتجعلهُ مريئاً سهـل الهضم ثمَّ تُجيزهُ الى بطن متَّسع الجوانب يهضم بهِ اكلهُ. وقد اكثر العرب من الالفـاظ التي تدلُّ على نهمهِ فيقولون جرَدَ الجرادُ النباتَ وبَشرَهُ ونَعصهُ واحتنكهُ. ومن امثالهم: اجرد من الجراد واغوى من غوغاء الجراد ويقولون انَّ فلاناً كالجراد لا يُبقي ولا يَذَر. ومن فكاهاتهم انَّ اعرابيًّا زرع بُرًّا فلمَّا قام على سوقهِ زرعهُ أتت عليهِ رِجل من الجراد فجعـل الاعرابي ينظر اليهِ وهو لا يدري ما يصنع فانشأ يقول:

مرَّ الجرادُ على زرعي فقلتُ لهُ لا تأكلنَّ ولا تُشغَـل بإفـادِ
فقام منهم خطيبٌ فوق سُنبلةٍ انَّا على سفرٍ لا بُدَّ من زادِ

امَّا تناسُل الجراد فانَّهُ امرٌ يُقضى منهُ العجبُ. واناثهُ كثيرة البيض يزعم العرب انَّها تبيضُ تسعاً وتسعين بيضة في جرابٍ واحد. واذا حان وقت بيضها في الخريف او الربيع رزَّت وسخَّت اي غرزت أشرتها اي ذنبها في الارض لتبيض. فاذا باضت جعلت التراب على بيضها لئلاَّ يراهُ ناظرٌ. ومن مزاعم العرب (الدميري ١: ٢١٢) انَّها تلتمس ليضها المواضع الصلدة والصخور الصلبة فتضربها بذنبها فتصدع وتلقي بيضها في ذلك الصدع كأنَّهُ افحوص بيت البيض فيهِ بأمن

٤ (مواطنهُ) يسكن الجراد في اكثر اقطار الدنيا لاسيما البلاد القليلة البرد. امَّا اصنافهُ الضارَّة التي تُعدّ كآفةٍ يبلو بها تعالى عبادهُ فهي المعروفة بالجراد الطاعن وهي منتشرة في اواسط آسية وصحاريها المتَّسعة من الهند والعجم والعراق وجزيرة العرب وما بين النهرين. وتكثر ايضاً في شمالي افريقيـة وربَّما امتدت في اوربَّة الجنوبية فالحقت بهـا اضراراً عظيمة. وفي بعض السنين يزداد عددها الى حدّ بليغ حتَّى تغطّي وجه السماء وتحجب نور الشمس فكأنَّها سحابة تظلّل الارض بظلّها الممقوت. وقد شاهدنا ذلك بالعيان في صحاري بلاد ما بين النهرين واكثر ما تنتشر في الربيع فانها وقتئذٍ يسطو عليها سلطان الجوع فيحدوها الى بلاد مخصبة فتجلب عليها الويل والثبور

وفي الكتاب الكريم (خروج ١٠: ١٣ — ١٥) انَّ الله لمَّا اراد ضرْب المصريين بآفة الجراد «ساق ريحًا شرقيَّة على الارض ... فصعـد الجراد على جميع ارض مصر واستقرَّ على جميع تُخمها... فغطَّى جميع وجه الارض حتَّى أظلمت الارض وأكل جميع عُشبها .. حتى لم يبقَ شيء من الخضرة في الشجر ولا في عُشب الصحراء في

جميع ارض مصر . . ». ولمَّا اراد الله ان يكفَّ هذه الضربة ارسل « ريحًا غربيَّة شديدة جدًا فحملت الجراد وطرحته في بحر القلزم » فيظهر من ثمَّ انَّ الجراد اتى مصر من جهات بلاد العرب. وقيل بل اتاها من ارض الحبشة واستدلُّوا على ذلك بلفظة סוף العبرانيَّة التي يُراد بها الشرق والجنوب معًا وهذه جائحةُ الجراد طالما كان الله يتهدَّد بها شعبهُ لما كان يفند عبادتهُ ويوجِّه بخدمتهِ الى اصنام الامم (تث ٢٨ : ٣٨). وفي قولهِ تعالى ما يشير الى ان الجراد لم يكن بعيدًا عن تخوم بني اسرائيل وانَّ مواطنها في ذلك الزمان كما في ايامنا كانت في البلاد الحارَّة من الشرق

٥ (انواعهُ) يُقسم الجراد اقسامًا عديدة فان العلماء قد احصوا منهُ فوق الاربعين صنفًا الَّا انَّ كثيرًا منها لا يعرفهُ اهل بلادنا وليس في ذكرها فائدة كبرى وهي شائعة في اميركة واستراليا وبعض انحاء اوربَّة. امَّا الضروب التي ذكرها العرب في كتبهم فمنها البُرْقان وهو الجراد المتلوِّن. ومنها الطويلة الارجل يدعونها ابا جُخادب. واذا كانت مع خُضرتها سود الرؤوس يدعونها الجَرْدم والكَرْدم. ومنها اصناف مخطَّطة يدعونها المُسَيَّح. والخَيْفان صنفٌ من الجراد لهُ خطوطٌ بيض وصفر وقيل ما ضرب منهُ الى الحمرة. والعرب يطلقون اسم الجُندب على انواع من الجراد ليس بها بأس ويسمُّون صغارها خُندعًا. وقد ميَّز منها القزويني في كتاب عجائب المخلوقات (ed. Wüstenfeld, p. 430) صنفين « احدهما يُقال لهُ الفارس وهو الذي يطير في الهواء عاليًا. والصِّنف الآخر يقال لهُ الراجل وهو الذي يزو زوانًا . . »

٥ (الوسائل لاتلاف الجراد) لمَّا كانت هذه الهوامُّ مَفسدةً للمزارع ومتلفةً لعامَّة النبات تحتَّم على الاهلين السعي في اهلاكها وتدارك مضارِّها فجمعنا هنا ما وجدناهُ في تآليف الاقدمين والمحدثين من الوسائل تمَّا صحَّ بالاختبار وثبت بالتجربة

الوسيلة الاولى ان يُحفر عن بيض الجراد قبل ان ينقف فيُعرَّض للهواء والشمس فيفسد. امَّا مواضع البيض فيُستدل عليها بمقامات الجراد الطائر ومنازلهِ في الاباطح فاذا وقف اهل الحراثة عليها فلحوها بالمحراث. امَّا الاماكن التي لا يمكن حرثها فيُجمع فيها البيض كما يفعل اهل القرى ويُتلف

الوسيلة الثانية هي الجارية في لبنان وبعض انحاء الشام فانَّ الاهلين اذا خرج الدَّبى واخذ يعيث في النبات يحفرون لهُ خنادق واسعة. ومن خصائص صغار الجراد انَّهُ يزحف

دائبًا امامَهُ على خطّ مستقيم فاذا بلغ الى هذه الحفائر سقط فيها راكبًا بعضهُ بعضًا فيُحثى عليهِ التراب فيتلف. والبعض يجاوز امامهُ سياجًا من الاعشاب الشائكة كالعُلّيق وغيرهِ فاذا تراكم عليهِ الدَّبى أُوقدت بالنار فيذهب ضغير الجراد فريسة الحريق

الوسيلة الثالثة نقلها القزويني في كتاب عجائب المخلوقات عن صاحب الفلاحة (ولعلَّهُ يريد ابن العوّام) قال: «واذا احرقتَ شيئًا من الجراد في موضع ما عدلت عنهُ اذا شمَّت قتارها او ماتت من ريحها وسقطت». وهي وسيلة سهلة كنَّا نودّ ان يجربها الناس بالعمل لنعلم ما في ذلك من الصحّة

الوسيلة الرابعة وهي شائعة ايضًا في بلادنا ان يُروَّع الجراد باصوات مُنكَرة كضرب آنية النحاس وغير ذلك لئلاَّ يحطَّ في مكان رائع النبات لاسيما الماء ايّام تزاوجهِ لأنَّهُ اذا قضى ليلهُ في مكانٍ ما خلَّف فيهِ بيضهُ

الوسيلة الخامسة يستعملها اهل بلاد افريقية ليصونوا زروعهم من مصائب الجراد وهي مجرّبة نافعة. فانَّهم يملأون اناءً واسعًا من الماء فيصبُّون فيهِ نحو اوقيَّة ونصف من الصودا الحاذقة وستّ اواق ونصف من السُّكَّر الغير المصفّى (او تسع اواق من الدبس) وعشرين درهمًا من الزرنيخ ويرشّون بهذا المزيج نباتهم واشجارهم فانَّ رائحتهُ تجتذب الجراد فاذا اكل من النبات شيئًا هلك لا محالة والجراد الميت يعدي اصحابهُ فتموت مثلهُ. وهذا الدواء ناجعٌ اخذ الالمان المهاجرون الى بلاد اميركة يستعملونهُ في اتلاف الجراد وتحقَّقوا منافعهُ في العام الماضي لمَّا اغار على الجمهورية الفضيَّة

الوسيلة السادسة هي المحافظة على بعض الطيور التي تصطلي الجراد حربًا عوانًا وتأكلها اكلًا ذريعًا لاسيما الطائر المعروف في بلاد الشأم بالسمرمر ويدعوهُ العرب بالسودانيَّة وهو يأكل او يقتل الوفًا منهُ في اليوم. ويقال ان بعض الحيوانات كالضباب والضفادع والخنازير تقتات بالجراد وتغني منهُ جانبًا عظيمًا

٦ (اكل الجراد) بقي علينا قبل ختام هذه المقالة ان نبحث عن مسئلة لا تخلو من بعض الافادة نعني بها اكل الجراد. أجل إنَّ تأنُّقنا في التمدُّن يكرّه لنا هذا المأكل الغريب ولكن ان فحصنا الامر بتجريد فكرنا عن الاوهام المتأصّلة فينا من جرّاء التربية والعادات المتغلّبة علينا يمكننا ان نجيب انَّ الجراد ممَّا يصحّ اكلهُ. ولنا في ذلك دلائل في تاريخي الدين والدنيا

امّا تاريخ الدين فممّا جاء في اسفار موسى اذ قال في الفصل التاسع من سفر الاحبار: « وجميع دبيب الطير السالك على اربع فهو رجس لكم. واما هذه. فتأكلونها ما لهُ رجلان اطول من يديهِ يثِبُ بها على الارض. هذا ما تأكلونهُ منها. الجراد باصنافهِ والحرجوان باصنافهِ والجندب باصنافهِ » فترى من ثمّ ان الاسرائيليين كانوا يأكلون الجراد وانهُ لم يُعَدّ من المآكل النجسة التي حظرها الله على شعبهِ في العهد القديم. ولو كان الرب وجد في اكلها مضرّة لما سمح بها لبني اسرائيل

وممّا ورد في العهد الجديد عن يوحنّا المعمدان « ان طعامهُ كان الجراد وعسل البرّ » (متّى ٣: ٤ مرقس ١: ٦)

على انّ التاريخ المدني يؤيّد كلام الاسفار المقدسة فيروي كثيرون من المؤرّخين القدماء كهيرودوت وبلينيوس الطبيعي وبطليموس القلوذي انّ شعوبًا من اواسط آسية واقطار افريقية يقتاتون بالجراد بل هو معظم طعامهم ولذلك يدعونهم بآكلي الجراد (Ἀκριδοφάγοι). وممّا ذُكر في تاريخ لاون الافريقي (الكتاب التاسع) « انّ قبائل من العرب والتوبة يتغذّون بورود الجراد لانهم يحسبون نفوسهم في مأمن من الجوع بأكلهِ »

وممّا قرأنا منذ سبع سنوات في جريدة « صنعاء » تحت عنوان « نعمة سماويّة »: انّ الجراد اقبل كتائب متكاثفة الى اليمن ففرح الاهالي واستبشروا خيرًا واخذوا يجمعونهُ ويدّخرونهُ لمؤونة الشتاء »

على انّ اكل الجراد لم تعتدهُ فقط قبائل البدو او الامم العائشة في الهمجيّة بل شاع ايضًا عند قوم من قدماء الفرس واليونان والحبش. وجاء غير مرّة في روايات اريسطوفان الهزليّة انّ الجراد كان يُباع في اسواق عاصمة اليونان فيغتذي بهِ صعاليك الاثينيين. وفي كتاب الطبيعيّات لبيليوس (١١ ف ٢٦): « انّ أهل العجم مع ثروتهم يقتاتون بالجراد » وفي التلمود كلامٌ مطوّل للربّانيين في تعريف الجراد الجائز اكلهُ من الجراد النجس. ولا يخلو في زماننا قومٌ في فلسطين واریاف العراق والبادية يتعيّشون بالجراد. بل سمعنا انّ قومًا في سوريّة لا يأنفون من اكلهِ

وممّا نلخّصهُ عن كتاب حياة الحيوان للدميري (الجزء الاوّل ص ٢١٤) انّ اكلهُ مباح للمسلمين وانّ الائمّة الاربعة احلّوا اكلهُ سواء مات حتف انفهِ او بذكاة او باصطياد

اما طريقة اكله فمختلفة فان العرب يصطادونهُ ويقطعون رأسهُ واجنحتهُ فيأكلونهُ نيًّا ومنهم من يغمسهُ في الزيت او السمن فيأكلهُ مأدومًا بهِ. وغيرهم يجمعون منهُ كمّيّة وافرة فينتفونهُ وينقُّونهُ ويقال لهذا الجراد المهيّأ الخَنْتَف ثم يطبخونهُ ويأكلونهُ. وكثيرون من اهل البدو يجفّفونهُ في الشمس ويدقّونهُ فيتّخذون من دقيقهِ خبزًا يأكلونهُ عند الحاجة. ومن اطعمة العرب الوَهيبة وهي ان يُطبَخ الجراد ثم يجفّف ويُدقّ ويُلَتّ بدَسَم او يُخلط بعسل فيؤكل

وفي كتب الاطبّاء الاقدمين من العرب ما يشعر بمنافع الجراد لبعض الادواء كالبواسير وغير ذلك. ولا نعلم ما في قولهم من الصحّة فسبحان الخالق الذي لم يدع شيئًا من مخلوقاتهِ دون فائدة للبشر حتى انّهُ جعل في الهوامّ الضارّة نفسها منافع لبعض الناس فيصحّ قول الشاعر :

بذا قضت الايام ما بين اهلها مصائب قوم عند قوم فوائدُ

كتاب
تاريخ بيروت

لصالح بن يحيى (تابع لما سبق)

فصل في ذكر اختلافات الدوَل وتغيّراتها في ايام ناصر الدين

كان مولد ناصر الدين في اواخر دولة السلطان الملك الناصر يوسف بن محمد صاحب دمشق (١ وهو آخر ملوك بني أيوب. وقبض عليهِ التتار سنة ثمان وخمسين وستمائة (١٢٦٠ م). وفيها استولى الملك المظفّر قطز (٢ على الشأم بعد كسرة التتر واخلافهم عن الشأم. ولمّا توجّه قطز من الشام استناب عليها علم الدين سنجر الحلبيّ. فلم يصل المظفّر قطز الى مصر حتى قتلهُ بيبرس وتسلطن موضعهُ وتلقّب بالملك الظاهر وذلك في سابع شهر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وستمائة (١٢٦٠ م)

فبلغ سنجر نائبَ الشأم ذلك فتسلطن بالشأم وتلقّب بالملك المجاهد. فارسل اليهِ الملك الظاهر بيبرس عسكرًا من مصر (68") فواقعوا الملك المذكور وكسروهُ ثمّ قبضوا عليهِ. وذلك في شهر صفر سنة تسع وخمسين وستمائة (١٢٦١). واستقرّ الشام

١) راجع المشرق (١ : ٥١٦) ٢) المشرق (١ : ٦١٣، ٦١٥)

للظاهر بيبرس وجعل النائب فيه جمال الدين آقوش النجيبيّ الصالحي (١ . ثمّ عزلهُ بعلاء الدين ايدكين الفخريّ الاستاذدار (٢

وفي ايّام الظاهر بيبرس كان سجن زين الدين بن عليّ وجمال الدين حجي واخيه سعد الدين خضر ولدَيْ نجم الدين محمد وكان حبسهم مدّةً طويلةً كما سبق وذلك بكذب بني أبي الجيش عليهم وتزويرهم لكتبهم كما ذكرنا (٣

وتوفي الظاهر بيبرس بدمشق في السابع والعشرين محرّم من سنة ست وسبعين وستمائة (١٢٧٧ م). واخفوا موتهُ حتى وصل بيلبك الخزندار (٤ بالعساكر الى مصر. وكان يوهم الناس انّ الظاهر بيبرس في خفّةٍ ضعيفٌ. وعند وصول بيلبك الخزندار جلس الملك السعيد بركة بن الظاهر (٥ في السلطنة في اوائل ربيع الاوّل من السنة المذكورة. وكان نائبهُ بالشأم عزّ الدين ايدمر (٦

وفي اوّل سلطنتهِ افرج عن زين الدين وجمال الدين وسعد الدين المذكورين وذلك بواسطة بيلبك الخزندار وكان اميرَ اتابك. ولم تطل مدّة بيلبك بل توفي بعد سلطنة بركة بايّام قلائل. واماّ مدّة سجن المذكورين فمن مقلٍّ يقول كان سجنهم سبع سنين ومن مكثرٍ يقول تسع سنين. ولم يُخرجوا عنهم اقطاعاً ولا ملكاً في مدّة سجنهم

وفي سلطنة بركة كانت حركة القطب كما ذكرنا. وفي ربيع الاوّل سنة ثمان وسبعين وستمائة (١٢٧٩ م) خلعوا السلطان بركة وسلطنوا اخاهُ سلامش ولم تطل لهُ مدّة حتى خلعوهُ وسلطنوا (68ᵛ) الملك المنصور قلاوون في الثاني والعشرين رجب سنة ثماني وسبعين وستمائة (١٢٧٩ م). واستناب بالشام حسام الدين لاجين

وفي ايّام المنصور عند فتوح طرابلس اخرج اقطاعات السلف بجملتها. وفي السابع من ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة (١٢٩٠ م) توفي الملك المنصور قلاوون وتسلطن ولدهُ الخليل بن قلاوون وتلقّب بالملك الاشرف. وفي ايّامه تمّت فتوحات السواحل واسترجع السلف اقطاعاتهم. والذي تأخر منها استرجعوهُ في اوّل سلطنة اخيهِ الناصر محمد. وقد تقدّم ذكر ذلك (٧

---

١) المشرق (١ : ٢٧٥) ٢) المشرق (١ : ٦١٥) ٣) المشرق (١ : ٦٥٨)
٤) راجع المشرق (١ : ٧٠٥) ٥) المشرق (١ : ٧٠٦) ٦) المشرق (١ : ٧٠٦)
٧) راجع المشرق (١ : ٢٢٣)

وفي العشر الاوسط من شهر محرَّم سنة ثلاث وتسعين وستمائة (١٢٩٣ م) قُتل الملك الاشرف خليل وتسلطن محمد بن قلاوون وتلقَّب بالملك الناصر. ولم يزل مستترًا في الملك الى الحادي عشر من شهر محرَّم سنة اربع وتسعين وستمائة فخلعوهُ وتسلطن زين الدين كتبغا وتلقَّب بالملك العادل. ولم يزل مالكًا الى سلخ محرم سنة ست وتسعين وستمائة (١٢٩٦ م). ثم تغلَّب على الملك حسام الدين لاجين وتلقَّب بالملك منصور وجهَّز الملك الناصر محمد الخلوع الى الكرك وقال لهُ: لو علمتُ انَّهم يخلُّون لك الملك تركتهُ والله. ولكنَّهم لا يخلُّونهُ وانا مملوكك ومملوك والدك أحفظهُ لك حتى تكبر. فقال لهُ الملك الناصر: احلف لي انك تبقي على نفسي وانا اروح الى الكرك. فحلف لهُ وتوجَّه الى الكرك وبقي فيها الى ان قُتل لاجين في ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وستمائة (١٢٩٨ م) وحلف الامراء (٥٥ظ) للملك الناصر واحضروهُ من الكرك وقلَّدوهُ الملك. وهذه السلطنة الثانية للناصر. وركب من القاهرة وعمرهُ خمس عشرة سنة وخرج لملتقى قازان ملك التتر فالتقيا عند حمص في السابع عشر ربيع الاوَّل سنة تسع وتسعين وستمائة (١٢٩٩ م) الموافق لثالث وعشرين كانون الاول. فانهزم عسكر السلطان وعاد السلطان الى مصر. وكان سلار وبيبرس الجاشنكير يتكلَّمان عن السلطان في المملكة

وفي شهر رمضان سنة ثمان وسبعمائة (١٣٠٩م) استنفر خاطرهُ منهما واظهر انَّهُ يريد الحجاز الشريف وتوجَّه الى الكرك واقام بها فوثب بيبرس الجاشنكير على الملك وتسلطن وتلقَّب بالملك المظفَّر. وفي شهر شعبان سنة تسع وسبعمائة خرج السلطان من الكرك قاصدًا دمشق عند ما وثق من عسكرها انَّهُ معهُ. وتنخَّل امرهُ بدمشق وتكاملت اخوالهُ. وفي شهر رمضان سنة تسع وسبعمائة (١٣٠٩ م) توجَّه السلطان الى جهة الديار المصريَّة وقد انتظم حالهُ. فبلغ ذلك بيبرس الجاشنكير فنزل عن الملك وهرب من مصر مغربًا. وهرب سلار مشرقًا ودخل السلطان مصر وقبض على اثنين وثلاثين اميرًا واستقام لهُ الملك. وهذه سلطنتهُ الثالثة. ولم يزل مالكًا الى التاسع عشر من ذي الحجَّة سنة احدى واربعين وسبعمائة (١٣٤١ م). واسماء نوَّابهِ بالشام: عز الدين ايبك الحمويّ ثمَّ جمال الدين آقوش الافرم ثم شمس الدين قرا سنقر ثم سيف الدين كراي ثم جمال الدين آقوش نائب الكرك ثمَّ سيف الدين تنكز وطالت مدَّتهُ

(٦٩ظ) (ستأتي البقيَّة)

السفر العجب الى بلاد الذهب

للاب اميل ربنو اليسوعي (تابع لما سبق)

الفصل الثاني عشر

في السجين

وكانت تلك الليلة حالكة الاهاب مسودّة الجلباب تلمع فيها البروق متتابعة وتقصف الرعود متتالية وتعصف الرياح بشدّة عظيمة. أمّا الاكواخ فكانت كلها مقفلة لا يُسمع عنها صوت ولا يُرى فيها ضارم نار

وبالرغم عن كثافة الظلام كنت ترى شبحًا ينساب في بطن العقيق مسرعًا وَجِلًا ويتخوّف من كل حركة يسمعها حتى انهُ كثيرًا ما كان يقف متسلفتًا ومنصتًا لصوت حصاة تتدحرج تحت قدميهِ ثم يستأنف سيرهُ السريع وهو يلهث من التعب. فلمّا وصل على مسافة ميل وقف وتنفّد والتفت الى الجهة التي خرج منها وجمع كفّهُ وهزّها مهدّدًا

ومع ذلك كانت العاصفة تزيد شدّةً وسيوف البرق تشقّ الغمام وهزيم الرعد يتبعها على الاثر فيدوي في الوهاد دويًا مخيفًا. وكانت الريح تزمجر والامطار على وشك النزول بغزارة. فحينئذٍ جدّ الرجل المذكور في مشيه ولكنّهُ لجهله طارق البلاد ولسرعته في تلك الظلمة المدلهمّة ضلّ الطريق فأخذ يَرْقى حَزْنًا ويهبط بطنًا تارةً يقوم وتارةً يقع الى ان خارت قواهُ واعياهُ السير. وقد بذل الجهد حتى يهتدي الى مقصده ولكن الظلام كان حالكًا جدًّا وكانت البروق اذا انارت تلك الوهاد الصخريّة لمحةً تليها الظلمة الكثيفة على الاثر. ثمّ اخذ المطر ينهمر كأنهُ السيل الدافق فتبلّلت ملابس هذا التائه المسكين حتى العظام وجعل يرتجف خوفًا وبردًا

وبينما هو هائم على وجهه لا يدري اين يضع قدمه اذا بالبرق قد شقّ الغيوم فرأى هوةً عميقة لو سقط فيها لقُضي عليهِ لا محالة فتراجع حينئذٍ خائفًا مرتعشًا واخذ يتعلّق باغصان الاشجار دون ان يجسر على التقدّم ولو خطوة واحدة. ولما كان سقوط المطر متواصلًا عزم على الرجوع القهقرى فأخذ يجسّ الارض بيديهِ قبل ان يضع رجله حتى يصحّ القول انهُ كان يزحف زحفًا وكان كلما تدحرج حجرٌ تحت قدميهِ يتعلّق بيديهِ في

الصخر . وما زال مشهد تلك الهوة ماثلاً لذهنه فكان يتصوَّر كل دقيقة انهُ سيقع في مثلها . و بعد ان مشى على هذه الصورة نحو نصف ساعة آنسَ من بعيد نوراً فعادت الطمأنينة الى قلبه واخذ يجدّ في المشي حتى انتهى بعد تعب جزيل الى البيت الذي شاهد ضوءَهُ فما قرع الباب حتى سمع صوتاً من داخل يقول من الطارق . ثم فُتح الباب على الأثر وخرج رجل حامل بيده قنديلاً فتفرَّس في ذاك الشريد الذي قصده ليلاً فعرف انهُ فاضل بعينه فصاح : اهلاً بفاضل لا تخشَ بأساً فانا اخوك نسيب

وكان فاضل كما سبق الخبر قد بلغ منهُ الغضب مبلغاً عظيماً من توبيخات نسيب فهام على وجهه هارباً مبتغياً التخلُّص غير ان مطافهُ في تلك الليلة الحالكة ادّاهُ الى نفس الموضع الذي خرج منهُ وما انقذهُ سوى نور القنديل الذي اشعلهُ نسيب في كوخه . وكان نسيب قد علم بفراره فاضطرب بالهُ ورقد في فراشه فلم يزر الكرى جفنهُ لقلقه وندم على ما فرط منهُ في الامس من الكلام القارص وان كان جلّ ما يبتغيه إصلاح مواطنه لا خسارتهُ

فرجع فاضل التهقرى حالما شاهد نسيباً . امَّا نسيب فانهُ شعر بانفراج كربته وزوال اضطرابه وتنهَّد تنهُّد من انكشف الهمّ عن قلبه ورحّب بالآتي

وكان فاضل يودّ ان يهرب الّا ان نسيباً امسكهُ بيده وادخلهُ الى كوخه فجلس على كرسي وهو مغموم كئيب وشرر الغضب يتطاير من عينيه . ثم ان نسيباً اشعل ناراً قويَّة في المدخنة وبينما كان لهيبها متصاعداً أبصر فاضل على المائدة علبة من الورق المقوّى (الكرتون) مكشوفة وشاهد فيها شذوراً من الذهب . وهي التي كان نسيب قد وجدها معهُ بينما كان يعاقر الخمرة في الحانة مع سائر عملة المناجم فتنبَّه اذ ذاك غيظهُ واستيقظ غضبهُ فالتفت الى نسيب وقال :

هل أنقذتَ حياتي في نيويورك وسان فرنسيسكو حتى تأتي بي الى مناجم كاليفورنية لاجل تحقيري واهانتي

— اخفض صوتك وسرّ عن قلبك فما انت الآن الّا ضيفي . واعلم اني ان اشفقت عليك نهار أمس ولم اسلّمك الى الحكومة ففي وسعي اليوم أن أسلمك اليها لتجازيك على غدرك

— سلّمني ان شئتَ الى الحكومة

— أتهيني بينما ألاطفك واقبلك في ضيافتي ؟

— نعم أهينك فما انت سوى كذاب ذميم

— أ أنا كذاب ؟ وهذه الشذور أما أنتَ سارقها ؟

— برهن على أني سارقها

— ما اعجلك في الكلام مجازفةً . ألا تعلم ان الادلة عندي كثيرة

— بيّنها لي ان كنت تستطيع فاني لم آخذ منك شيئاً

— نعم انك لم تسلبني شيئاً كما يسلب السارقون المحنكون . فانك لم تتجرأ قط على اختلاس مبلغ عظيم يختص بالنير

— ومع ذلك تتهمني بالسرقة

— نعم اني اتهمك فقد كنت في كل يوم تتناول قطعةً من الشذور الذهبيّة التي كان من الحق ان تعود اليّ . فبأي اسم ندعو هذا العمل أليس هو السرقة بعينها

فطب فاضل حاجبيه ولم يُجب . فأردف نسيب

— واعلم الآن انك ان نطقت بكلمة واحدة اسلّمك للحكومة . ولكن أتدري ما هي الحكومة هنا . انها حكومة شديدة لا تُغضي على زلّة . فمن مدّة شققتَ عاملاً نظيرك في الارزة الكائنة قرب النهر لانهُ ارتكب جناية اخفّ من جنايتك

فسكت فاضل عند هذا الكلام ولم ينطق ببنت شفة . غير ان نسيباً لما رآهُ يرتعد خوفاً قال لهُ :

ومع ذلك فاني لست ناوياً تسليمك الى الحكومة

— حتامَ اذاً تحبسني عندك . إلامَ تبقيني للحقارة والهوان وهل تريد ان يتيسّر لك الوقت لاجل تعذيبي ببطء وتمهّل

— ما احتملتُ اصلاً ان يبزأ بي الناس ويزدروني

— وانا كذلك

— كن على حذر فما أسرع نسيانك للماضي

— اصنع ما تشاء . اشتقني ان شئتَ

— أنك تهذي

— أفعل مثلك

— سترى ماذا يحلُّ بك

— لا احفل بتهديدك ولا اعبأ بوعيدك فقد وضحتْ غايتك انك تريد ان تستظلّني بايمانك في خدمتك المقيتة التي تجرُّ عليك المكاسب ولا تورثني غير التعب وفناء القوّة

— اني لفي غنىً عنك. فابقَ الآن هنا وحدك وغدًا صباحًا تركب عربة الى ستوكتون لاني لا أريد ان أبقيك عندي

— أراه متى يكون الفرح. ألا لعن الله الساعة التي عرفتك فيها

— ألا تدري انك انت الآن سجيني

قال نسيب ذلك وخرج مغضبًا وأغلق الباب وأقفلهُ بالمفتاح (ستأتي البقيّة)

مطبوعات شرقية جديدة

1 محمحمها وهمها حمنب وهمهمهم احمنبا — 2 حمحا وحمحما وهمها حمنب همهجب احمحمها وحرزه — 3 قمها مهمها وامهجم حزهزها وهمهم وحمحم حمنب ماهوزهم مهمها — 4 امحا وحنب همحمحني حمنب مهمحوب سهجا — 5 مامحا وهمها حزهمحم احمحمها وهمهمهمهمحم — 6 مهمّا واهمحه حمقهم هيمها قح حنب احزهم مهيمها حنب وهمهم

قد اهدانا حضرة العلاّمة المستشرق الكاهن حنّا شابو (J. B. Chabot) نسخةً من مطبوعاته الحديثة في السريانيّة. وهي عبارة عن ستّة تآليف تنطق جميعها بفضل كتبة السريان الاقدمين وهمّة ناشرها الحبي لمآثر نصارى الشرق. (واوّلها) القسم الرابع من التاريخ المنسوب لديونيسيوس التلمحري احد علماء اليعاقبة المبرّزين وبطاركتهم (٨١٨ — ٨٤٨). وقد اثبت العلماء انّ صاحبهُ احد رهبان دير زقنين يدعى يشوع جمعهُ من تواريخ مختلفة نحو سنة ٧٧٥ م. وضمّنهُ اخبار العالم من اوّل الخليقة الى زمانهِ. وهو كثير الفوائد يقسم الى اربعة اقسام نُشر منها بالطبع العلاّمة تلبرغ (Tullberg) القسم الاوّل. وهو يشتمل على اخبار الدنيا من اوّل العالم الى عهد قسطنطين الكبير. اما القسم الثاني والثالث فقد اتبع فيهما المؤلّف مؤرّخين يونانيين وسريان طُبعت تواريخهم جميعاً. فبقي القسم الرابع هذا الذي نحن بصددهِ اثبت فيهِ مؤلفهُ امورًا عديدة لم يروها غيرهُ وقد اسهب في شرح بعضها لانها كانت قريبةً من زمانهِ وهذا القسم الاخير يفتتح باخبار السنة ٥٦٥ وينتهي في سنة ٧٧٥ م فلم يكتفِ

الاب شابو بان ينشرهُ بالطبع وفقًا للنسخة الفاتيكانيَّة بل صدَّرهُ بمقدمة طويلة تعريفًا للمؤلِّف واحوال زمانهِ ثمَّ نقل الكتاب الى الفرنسيَّة وحشَّاهُ بحواشٍ كلُّها فوائد وذيَّلهُ بعدَّة فهارس وجداول أهلت صاحبها بان يدرج في سلك اعضاء الدووس العليا في باريس — ٢ (والكتاب الثاني) المدعو بكتاب العفَّة من تآليف يشوع دنحا اسقف البصرة على النساطرة في اواخر القرن الثامن . وكتابهُ هذا انما هو عبارة عن تراجم النسَّاك والابرار ومنشئي الاديرة وملخَّص التواريخ الكنسيَّة ولم يُعرف منهُ سابقًا الَّا بعض فصوص وردت في تواريخ ابن العبريّ . والنسخة التي اخذ عنها الاب شابو كانت في مكتبة سعرت التي حرقها الاكراد مؤخرًا وكان القس صمويل الراهب الكلداني استنسخها لنفسهِ فاعارها للاب شابو ليطبعها . وفي مكتبتنا الشرقيَّة نسخة اخرى منقولة عن النسخة الاصليَّة ولعلَّ الاصل نفسهُ مختصر من كتاب المؤلِّف . والله اعلم . على انَّ النسخة تعرِّف كثيرًا من احوال نصارى الشرق ونسَّاكهم واديرتهم العديدة في القرون الخالية — ٣ (والكتاب الثالث) اقدم شرح معروف لانجيل القديس يوحنَّا وهو لاحد المبتدعين ثاردورس المصيحيّ في القرن الرابع كان وضعهُ في اليونانيَّة فُقد الاصل وبقيت منهُ هذه الترجمة السريانيَّة في نسخة عتيقة من خزانة الكتب الشرقيَّة في باريس . وهذا التفسير رغمًا عن كونهِ لمبتدعٍ شهير بآرائهِ الفاسدة يتضمَّن عدَّة فوائد لاثبات صحَّة الدين المسيحي وتعريف الاناجيل القديمة وحفظ نسخها سالمةً من كلّ تحريف . والاب شابو سينقل هكذا الكتاب الى اللاتينيَّة عمَّا قليل ويلحقهُ بملاحظات وحواشٍ مفيدة — ٤ ويحتوي (الكتاب الرابع) على ترجمة يشوع سبرَن كتبها يشوعياب الثالث البطريرك النسطوري (٦٤٧—٦٥٨) احد مشاهير علماء النساطرة الذي وصف العلَّامة السمعاني تآليفهُ في مكتبتهِ الشرقيَّة (الجزء الثالث ص ١٢٧ — ١٣٦) . اما يشوع سبرَن فهو احد شهداء النصرانيَّة قتلهُ المجوس في ايَّام كسرى الثاني سنة ٥٩٠ فوصف يشوعياب فضائلهُ وموتهُ نقلًا عن رُواة ثقة عاينوا ثباتهُ في الاستشهاد . ولغتهُ فصيحة — ٥ . اما (الكتاب الخامس) فانَّهُ يتضمَّن ثلاث عظات او ميامر للقديس بروقلوس البطريرك القسطنطيني احد تلامذة القديس يوحنَّا فم الذهب وخلفهِ في كرسيهِ (٤٣٤ — ٤٤٦) موضوعها ميلاد الرب بالجسد ومديح القديس كليمس اسقف انقرة وتجسد ابن الله . واصلها اليوناني كان مفقودًا — ٦ ومحوى الكتاب (السادس) وهو

الاخير قوانين الرهبان الذين كانوا يسكنون دير عزلة بقرب ماردين في طور عابدين وهي من تصنيف مار ابرهيم ومار يشوع وكلاهما ترأس هذا الدير ودبّرهُ في القرن السادس للمسيح — فمما تقدّم يفهم القرّاء خطارة هذه المطبوعات الجديدة ولا جرم انّهم يشاركوننا في الثناء على القائم بنشر هذه النفائس

فاكهة الالباب في تاريخ الاحقاب

مقطفة عن مشاهير المؤلفين بقلم حضرة الاب بطرس الشاعر المتوري الماروني

هذا الكتاب عبارة عن ١٦٦ صفحة تتضمّن نظرًا عموميًا في احوال الامم الغابرة واخبار الاحقاب السالفة من اوّل العالم الى ايّامنا. وهو مع كونهِ غاية في الاختصار مُجملٌ مفيد يحقّ لاحداث المدارس ان يرجعوا اليهِ فيتذكّروا ما درسوهُ في الكتب المطوّلة. ومن محاسن الكتاب عدّة جداول لملوك الدول الكبرى والسلاطين والاحبار الرومانيين يليها خلاصة تاريخ سوريّة مع ذكر احوال لبنان واعيانهِ وسلسلة بطاركة الموارنة الاجلاّء. ولا نشكّ في انّ فوائد هذا التأليف تشفع بما يرى فيهِ المنتقدون من المقاتر والاغلاط

ل . ش

شذرات

اعلى بيت في الدنيا كان الاميركيّون شيّدوا منذ ست سنين في عاصمتهم نيويرك بيتًا عُدّ من غرائب العصور لارتفاعهِ دعوهُ « المأمن » (Surety) بلغ علوُّهُ تسعين مترًا. فجاراهم غيرهم من مواطنيهم وانجزوا في العام الماضي بناء بيتٍ آخر يناطح برأسهِ الثريّا وأنسى سلفهُ « المأمن » فدعوهُ « پرك رو » (Park Row) وهذا البيت الجديد ذو ٢٩ طابقًا وعلوُّهُ يتجاوز ١١٦ مترًا. وهو كلُّهُ من الحديد كبرج ايفل يُصعد اليهِ بآلات مرقية عديدة (ascenseurs). على ان هذه البيوت الاميركيّة لا تحلى في أعين الناظرين لضخامة الحديد وقتمة لونهِ. لكنّ الاميركان لا يبالون بالحسن وغاية ما يرومون ترويج اعمالهم وقد بنوا هذه المعاهد فجمّلوها كما يقولون « بيوتًا للشغل » (business-building)

تمثال لبوصويت يسعى اساقفة فرنسة في اقامة تمثال لذلك الخطيب المِصْقع الذي خلب ببلاغته عقول معاصريهِ بوصويت اسقف مدينة مُو. وهذا التمثال سيكون غاية في الاتقان والحسن. وقد كتب الحبر الاعظم براءةً في هذا الشأن للكردينال پارو لينشِّط هذا المشروع الجليل الذي اهتزَّ له العالم الكاثوليكي طربًا

مدافع هوائيَّة من جملة الاسلحة التي حارب بها الاميركان الاسبانيين في الحرب الاخيرة المدافع الهوائية. وهي من الادوات التي لا يُستعمل فيها البارود بل تُقذف منها القذائف بواسطة ضغط الهواء. وهذه المدافع عبارة عن انبوب ذي أُطر كبير في مؤخَّرهِ خزانة يدخلها الهواء من حنفيَّة تُسَدّ من تلقاء ذاتها حين تمتلئ الخزانة. فاذا ضُغط الهواء بلغت قوَّتهُ ما لا يبلغهُ البارود عند انفجارهِ. فان هذه المدافع تقذف قذائف من الديناميت ثقلها ٢٥٠ كيلوغرامًا الى بُعد ثلاثة او اربعة كيلومترات. هذا مع اقتصاد البارود واحتجاب دخانهِ عن العدوّ ليتقي شرَّهُ. ومكتشف هذا المدفع الجديد ضابطان اميركيَّان اسم احدهما نيفُرد (Nefford) والآخر زالنسكي (Zalinski)

الاجنحة والمناطيد لا يزال المرء يحسد الطير على جناحهِ. فان كثيرين من العلماء منذ خمسين عامًا طلبوا الوسائل العديدة ليركِّبوا لجسم الانسان اجنحةً يطير بها. الَّا انَّ اكثر الامتحانات انتهت بموت اصحابها وآخر من ذهب ضحيَّة صناعة الطيران الجرماني ليلينثال سقط من علو ١٥ مترًا فقُصم ظهره في سنة ١٨٩٦ امام جمهور عظيم توارد لمشاهدتهِ بجوار مدينة برلين. امَّا المناطيد فان العلماء لا ييأسون من توجيهها رغمًا عن شدَّة الارياح. والاختبارات التي اجراها بعض الضبَّاط الفرنسيين منذ سنتين افضت بهم الى نتائج قوَّت آمالهم ونشَّطتهم على مواصلة اختباراتهم. وسعى الالمان من جهتهم بان حسَّنوا في العام المنصرم المناطيد المعلَّقة التي ترتفع الى علوّ بليغ وهي منوطة بحبال في الحضيض. ولمَّا كان الالومينيوم اخفَّ المعادن استبدلوا بهِ الانسجة من الحمام المستعملة سابقًا. وقد جهَّز الاستاذ شوارتس (Schwartz) منطادًا عظيمًا من الالومينيوم استحسنهُ اهل الخبرة لكنَّهُ تحطَّم. وقد اتَّخذ غيرهُ لهذه المناطيد شكلًا جديدًا يقرب صورتها من طيَّارات بلادنا المخروطة الطَّرَف فوجدها اصلح لحركات الجوّ

سفينة جديدة لكسر الجليد قد اصطنعت الحكومة الروسيَّة

سفينة عظمى لتشحن في بحيرة بيكال في حدود منغولية التي يمتنع فيها السير مدة نحو ثمانية اشهر لجمود مياهها. ولهذه السفينة شبه مكاليب تقوى على كسر الجليد ولو بلغت كثافته مترًا ونصف

﴿ مشكل رياضي ﴾ اشترى ثلاثة من الفعلة ليمونًا قسمها الاول ثلاثة اقسام متساوية زيد واحدة فاخذ قسمًا واعطى الليمونة الزائدة لابنه. ثم قدم الفاعل الثاني وقسم الليمون الباقي ثلاثة اقسام متساوية كالاول فوجدها تزيد ليمونة اعطاها لابنه واخذ الثلث لنفسه. فلما اتى الثالث فعل بما بقي من الليمون فعل الاولين فقسمها ثلاثة اقسام متساوية فزادت واحدة اطعمها ابنه بعد ان اخذ الثلث لذاته. واخيرًا اجتمع الفعلة فاقتسموا الباقي من الليمون بينهم اقسامًا متساوية. اخذ كل منهم ثلثًا واذا بها تزيد ايضًا ليمونة واحدة اعطوها للفقير. فالمطلوب كم كان عدد الليمون المباع وكم ليمونة اخذ كل فاعل بدءًا وعودًا

أسئلة واجوبة

س سأل حضرة الاب موسى ميلان الخوري: «باي لغة قاه السيد يسوع المسيح له المجد لما بارك الخبز والخمر

لغة المسيح في تبريك الخبز والخمر

ج انَّ المسيح له المجد بارك الخبز والخمر في العشاء السرّي باللغة التي تكلّم بها على الارض مع اهل فلسطين واليهوديّة ومع تلاميذه. وهذه اللغة هي اللغة الآرامية الشائعة اذ ذاك بين اليهود وهي المعروفة بالسوريّة الفلسطينيّة. كما اثبت ذلك بمقالة مطوّلة السيّدان العلاّمتان يوسف اقليميس داود في كتاب القصارى ويوسف الدبس آخرًا في الجزء الثالث من تاريخ سوريّة

٢ وسألنا حضرة القس جرمانوس نجم: ١ ما هي حال الرياح. ٢ هل نفوس الموتى تعلم بما يجري لها بعد الحياة من الحفلات الدينيّة والتأبين والتأسف الى غير ذلك. ٣ هل للعالم في السماء مزيّة تفوزه عن الجاهل ولو تساويا في درجة السعادة باعمالهما الصالحة

١ علل الرياح

نجيب على الاوّل ان اخصّ علل الرياح اختلاف ضغط الهواء وثقلهُ النوعي فانّ الهواء يسخن في بعض النواحي ويتخلخل فيخفّ ضغطهُ ويتصاعد الى طبقات العليا من الجو فيحدث من ذلك تموّج في الهواء تنتج عنهُ مجاري الرياح (راجع مقالة الاب زمّوفن في الهواء الجوّي والبارومتر في المشرق ١ : ٨١٧)

٢ علم نفوس الموتى بما يجري لذكرهم من الحفلات

نجيب على الثاني انّ معرفة النفس طبيعةً ان تتّخذ موادّ علمها من الحواسّ فتجرّدها عن أعراضها وتدرك ماهيّتها . امّا بعد الموت حيث يبطل فعل الحواسّ فانّ معرفة النفس يصوّرها فيضها الله تعالى فيها كما يفعل عزّ وجلّ بالملائكة . وعليهِ فانّ معرفة امور هذا العالم المتعلّقة بشأن النفس كالاحتفالات الكنسيّة والتأبين وغير ذلك انّما تدركهُ النفس باذن الله وعلى مقتضى مشيئتهِ تعالى بصور يرسمها فيها . فالامر اذن منوط بارادتهِ عزّ وجلّ ليس الّا (راجع الخلاصة اللاّهوتية للمار توما الاكويني الجزء الثاني الصفحة ٤٧٣)

٣ مزيّة الملاك في السماء

نجيب ثالثًا انّهُ لمن المقرّر انّ النفس لا تفقد العلم المستفاد على الارض لان العلم من اعراض النفس المجرّدة عن البدن وعليهِ فانّ العلم يبقى في السماء للملاك كعرض طبيعيّ فيهم يزيد في سعادتهم العرضيّة لا في السعادة الجوهريّة . ولذلك يرتاي اللاهوتيون انّ للملاقة الكنيسة سمةً تفرزهم عمّا سواهم يدعونها « شعاع الملاقة »

س وسأل حضرة الاب الفاضل القس غريغوريوس زلزل هل انّ الرأي القائل بميلاد المسيح في ٢٥ ك ١ من التقاليد الراهنة او هو حدثٌ فقط

يوم ميلاد المسيح

ج قد اجبنا على هذا السؤال في الجزء الاوّل من المشرق في معرض ردّنا على الهلال (ص ٣٣٤) فاثبتنا ان التعييد بميلاد الرب في ٢١ دسمبر تقليد يرتقي الى بدء النصرانيّة

ل . ش

قائمة للآثار الجوّية من ٢١ اذار الى ٣ نيسان ١٨٩٩

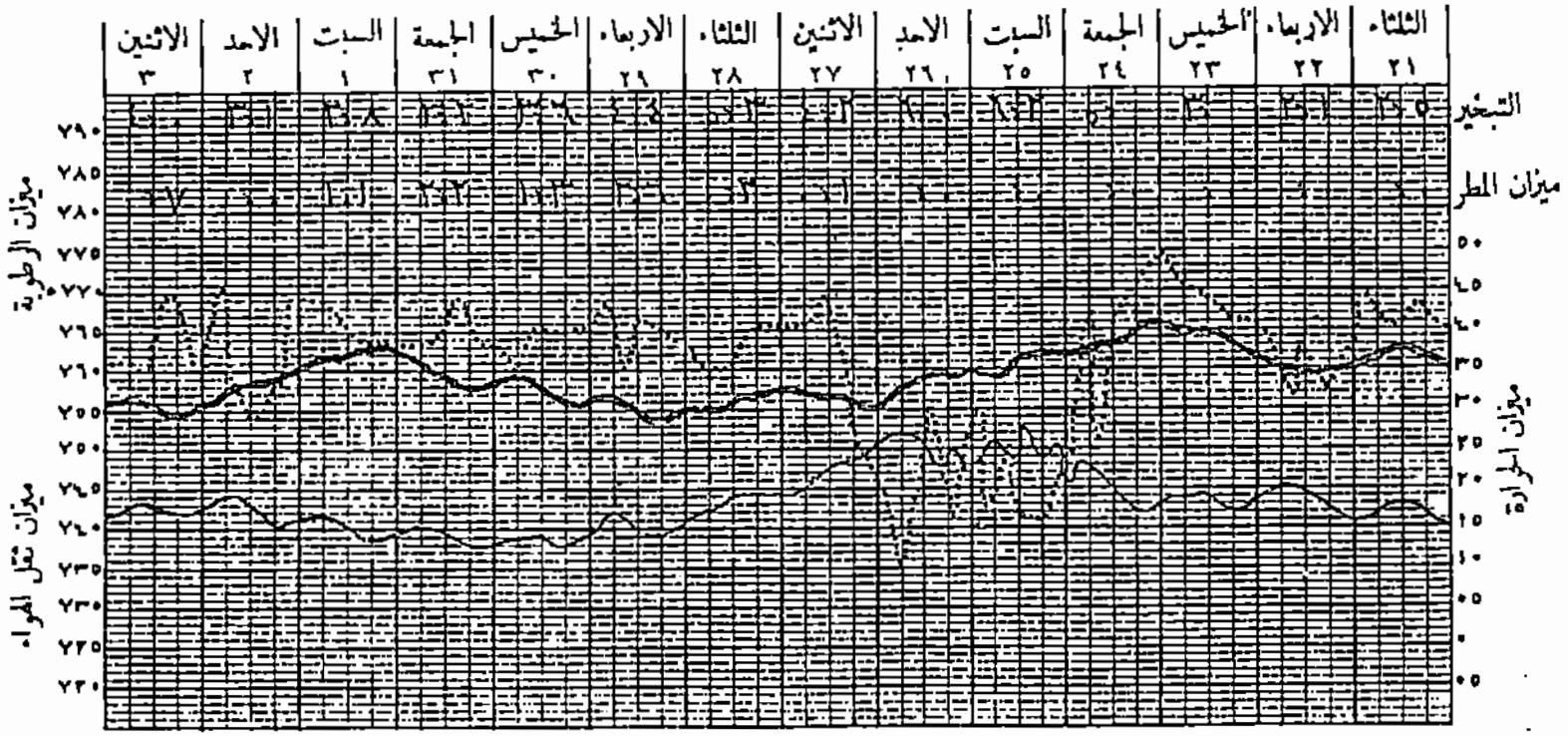

انّ الخطّ الضخم (——) يدلُّ على ميزان ثقل الهواء المعروف بالبارومتر — والخطّ الرفيع المتتابع (——) على ميزان الحرارة (ترمومتر) امّا الخطّ المنقّط (٠٠٠٠٠٠) فهو دليل على ميزان الرطوبة (هغرومتر) — والاعداد الدالّة على درجات ثقل الهواء تدلّ ايضاً اذا حُذف منها عدد المئات على درجات الرطوبة وقد عُيّن التبخير وميزان المطر في ٢٤ ساعةً بالملّمترات وعُشر الملّمترات